همسات

خواطـــر امـــرأة

منيرة المسعود

الناشــر
هلا للنشر والتوزيع
شارع الدكتور حجازى - الصحفيين - الجيزة
تليفون - ٣٠٤١٤٢١ - للفكس: ٣٤٤٩١٣٩

عزيزي القارئ :

ليس هناك أصدق من الإنسان نفسه، إذا تحدث عن حياته، حلوها ومرّها، وعند قراءتك لهذا الكتاب، ستجد أن تقدمة المؤلفة هي أصدق تعبير عن مشاعرها وأحاسيسها وما كابدته عن حياتها، وتعيش مع صدق أحاسيسها وذكرياتها، كما عشت أنا من خلال الهمسات التي أهمستها بما فيها من عاطفة موسيقية يتذوقها القارئ، كما حدث لي.

فأتركك للاستمتاع بهذه المشاعر الأمينة مع تهنئتي للمؤلفة الأديبة السعودية ابنتي العزيزة منيرة السعود.

عبد الحميد توفيق زكي

أستاذ التذوق الموسيقي
بأكاديمية الفنون المصرية

عزيزى القارئ:

ليس هناك أصدقُ من الإنسان نفسِهِ، إذا تحدَّثَ عن حياتِهِ، حلوهَا ومرِّهَا، وعند قراءَتِكَ لهذا الكتابِ، ستجدُ أن تقدمة المؤلفةِ هى أصدقُ تعبيرٍ عن مشاعرهَا وأحاسيسِهَا وما كابدته عبرَ حياتِهَا، وتعيشُ مع صدق أحاسيسِهَا وذكرياتِهَا، كما عشتُ أنا من خلال همساتِهَا التى أهدَّتْهَا بما فيها من عاطفةٍ موسيقيةٍ يتذوقُهَا القارئُ كما حدث لى.

فأتركُكَ للاستمتاع بهذه المشاعر الأمينةِ مع تهنئتى للمؤلفةِ الأديبةِ السعوديةِ ابنتى العزيزةِ منيرة المسعود.

عبد الحميد توفيق زكى

أستاذ التذوق الموسيقى
بأكاديمية الفنون المصرية

إهـــــداء

يا قارئَ كلماتى...

هى نبضُ حياتى

أهديها إليكَ

قد لا تشفيكَ

أو قد ترضيكَ

إن حياتى

فيها الحلوُ... وفيها المرُّ...

والمرُّ كثيرٌ... والحلوُ قليلٌ

الحلوُ جميلٌ... هبةُ الرحمن

والمرُّ ثقيلٌ... صنعُ الإنسان

ولكم اشتَقْتُ إلى الحنان!

لكن هيهاتَ! أين الحنانُ؟

كلماتى تنبُعُ من ذاتى

اقرأ كلماتى...

هى نبضُ حياتى...

أهديها إليكَ!

منيرة المسعود

حلمُ نجمةٍ حزينةٍ

أيتها النجمةُ المطلةُ على دنيايَ من الأفقِ القريبِ.. أشْفِقُ عليكِ من نفسِكَ.. وأشْفِقُ على نفسي منكِ.. سأظلُّ شاطئًا تملئينه بهمِّكِ... وشوقِكِ... وتعبِكِ... كانت إطلالتُكِ سريعةً خاطفةً كالحلمِ... وكان الرحيلُ كالإطلالِ سريعًا مجنونًا... وبقيتُ أنا من الإطلالِ والرحيلِ أبحثُ عن موقفٍ... سأظلُّ بريئةً كالأطفالِ... وطيبةً كالمجانين!



كان مستحيلاً

كان ذلك غباءً منى.. أن تكونَ واحدًا ونصبح اثنين، أنْ أحبُّكَ كثيرًا.. وأظنُّكَ تحبنى كثيرًا.. أن أخبِّئَ بين خطوطِ يَدَيْكَ ذكرياتِ طفولتى.. وكلَّ يومٍ لى.. كان غريبًا انمحَتِ الخطوط.. أن اختنقت الوصيةُ.. سألتُ كلَّ من كنتُ أراه.. كلَّ ما كنتُ أحسُّه: كيف انتهينا؟ كيف؟ يصعبُ علىَّ أن أصدقَ المستحيلَ! كان انتهاؤُهُ المستحيلَ! كم كان صعبًا أن أعيشَ المستحيلَ! كم كان صعبًا أن أصدقَ أن كلَّ ما كان بيننا خرافةٌ! وأن حبَّنَا خرافةٌ من خرافاتِ الفجرِ، وخرابيشُ طفلٍ صغيرٍ قسم المحبة، كلُّ ذلك كان غريبًا.. وكلُّ غريبٍ واقعٌ ومستحيلٌ.. أتصدقُ الآنَ أن حبَّنَا كان مستحيلاً.. خرافةً.. وهمًا.. ضياعًا.. إنه لاشئَ.. لاشئَ أبدًا!

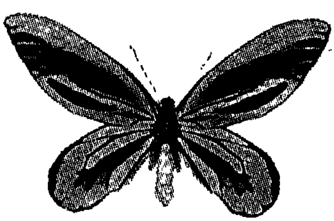
خيالُ حبِّكَ

يخيَّلُ لى أنك رقيقٌ كأنفاسِ النسيمِ فى ليلةِ صيفٍ حالمٍ.. كخيالِ فنانٍ مبتسمٍ كالوردِ المتفتحِ، تصفحُ، وتغسلُ أخطائى الصغيرةَ عن قلبى.. كما يغسلُ المطرُ أوراقَ الشجرِ، وأحيانًا يخيَّلُ لى أنك قاسٍ جبارٌ كالزلزالِ حتى لتقبضَ على أعناقِ الزهرِ، وتشدَّ عليه بقبضتَيكَ حتى يذبلَ فى يدِكَ، ويخيَّلُ إلىَّ أنك منتقمٌ لا تصفحُ عن ذنبٍ! بل تقتلعُ المذنبَ كما تقتلعُ عواصفُ الخريفِ الأوراقَ التى هَرِمَتْ دونَ ذنبٍ جَنَتْهُ إلا أن عمرَها قد انتهى، وتبدو لى فى هذه الحالةِ كالضبابِ الكثيفِ، كسحابٍ أسودَ، ونَمِرٍ متوحشٍ، تسيرُ فى موكبِ الرعدِ والبرقِ، وتطأُ الدنيا بقدمَيْكَ كأعوادٍ يابسةٍ ممزقةٍ.. إلى متى خيالُ حبِّكَ يطاردنى هكذا؟!

دخــــان الــرمـــاد

أيــن نســكبُ الأحــزانَ؟ إن الصــورةَ الأولــى للعـذابِ.. التشـاؤمُ ينحبسُ فـى الوجـدان، ثـم يتطـورُ ويصبـحُ أرقًـا لا يحتمـلُ، يتصـاعدُ مـن خـلالِ دخـان الرمادِ المترسبِ فى الأعماق، وعذابُنَا يقعُ فى حالةٍ واحدةٍ، ولكن ليس دائمًا هو اللاشعورَ.. اللاوَعْىَ.. إلا أنـه عـذابٌ إنسـانىٌّ يبحثُ عن طاقةٍ هائلةٍ.. عن عاطفـةٍ شـجيةٍ.. علـى رؤيـةٍ مشـرقةٍ ناضجـةٍ بـالحبِّ والعشقِ للحياةِ.. والخروج من البوتقةِ الحقيرةِ!

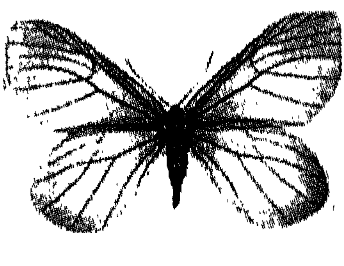
آهٍ.. كلمــةٌ لــم يَعُـدْ لهــا معنًــى فــى وجدانِنَــا المشروخ!



صرخات نفس

لا أدرى كيف أبدأ تسطيرَ ما يجولُ بالخاطر؟ فالقلمُ لا يطاوعنى.. إنه ينامُ كطفلٍ بين أناملى.. آهِ أيتها النفسُ العليلةُ! هل يستطيعُ الزمانُ أن يدملَ جراحَكِ الممزقة من الوريدِ إلى الوريدِ؟ لا أظنُّ أنها جراحُ سنواتٍ وشهورٍ وأيامٍ وساعاتٍ ودقائقَ وثوانٍ.. آهِ.. ألمٌ تجيشُ به النفسُ بصراخاتٍ قويةٍ لا يسمعُها أحدٌ غيرى.. آهِ أيتها النفسُ المعذبةُ! تحاولين الصمودَ بقوةٍ أمامَ قسوةِ الأيامِ وجبروتِهَا.. فإلى متى يكونُ صبرُكِ واحتمالُكِ؟! ربَّاهُ ماذا أقولُ؟! إننى أهلوسُ بما فى داخلى من عذاباتِ الحياةِ.. أحاولُ أن أهرولَ فى سراديبَ مظلمةٍ.. لعلّى أجدُ بصيصًا من الضوء لألحقَ به! ربما يكونُ الأملَ الضائعَ حتى بين متاهاتِ الطريق المظلم.. آهِ إننى أعانى بقوةٍ من ألمٍ فى داخلى! ولا أعرفُ كيف أعالجُهُ؟ أزماتٌ وصداماتٌ قوية واجهتُهَا ومازلتُ! ولكن إلى متى؟

لقد عشتُ بعضَ سِنِى عمرى تائهةً بين الواقع والضياع.. حسبته الفرحَ والسعادة.. وفجأةً تبيَّنَ أنه سرابٌ مخيفٌ، خَيَّمَ علىَّ من جميع الجهاتِ!
إن قلبى يتمزقُ ألفَ مرةٍ فى اليوم، ونفسى تئنُّ بأثقالِهَا! فإلى أين المفرُّ؟ ربَّاهُ هل من نجاةٍ؟ فأنا لا ألجأُ إلا إليكَ، فأنتَ.. الواحدُ الأحدُ.. الذى يستطيعُ أن يجعلَ ليلى فجرًا وضوءًا ونورًا وأملاً وحبًّا.. لأعيشَ بقيةَ ما تبقَّى لى فى راحةٍ وهناءةٍ..
ربَّاهُ أنا ألجأُ منك إليكَ، وأشكو هَمِّى وحزنى إليكَ!

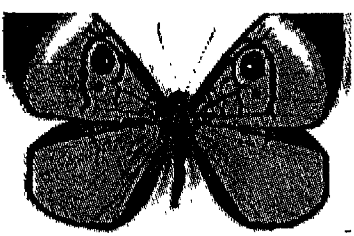


اللقــــاء الحالـــم

لا تبتعـــدى.. يـــا نفســـى الحزينـــة.. فـــى الصحـراء المقفرةِ.. فهـى لا ترحمُ! فكلُها رمضاءُ.. وسـمومٌ قاتلـةٌ.. وظمـأٌ نفسـىٌّ شـديدٌ.. بـل امشـى الهوينـا.. على صحراء رحلتى هذه.. وليصحبك يا نفسـى الليلُ.. والأشباحُ والسـهرُ.. ونجـومُ الليـالى السـاهرةُ فـى انتظـار موعـدٍ.. ألا أيتهـا النجـومُ السـاهرةُ.. مـاذا تنتظريـن؟ إننـى أرى علامـاتِ الانتظـار.. إننـى أرى علامـاتِ الانتظـار.. المؤرقـة! هـل أنـت يـا نجيمـاتُ تنتظرين الصباحَ لكى تلتقين؟ ثم تغيبين على أملِ هذا اللقاء.. الحالم!

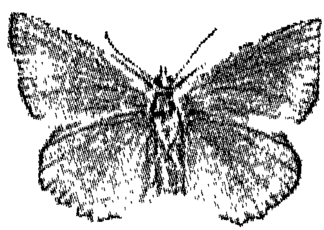
أتحداك

يا أنتَ! أنا أتحدَّاك فى حبى لك! ولو بحثتَ عن أجملِ النساءِ غيرى.. فستجدُ أننى أنا فى نظرِك.. وحلمِك.. التى تبحثُ عنها.. الحبُّ الطاهرُ القوىُّ.. الذى لن تجدَه فى نساء الأرض.. والحنانُ الذى تبحثُ عنه فى ذاتِك.. أتحدَّى أن تجدَه فى كلِّ النساءِ اللاتى عرفتهن.. أن تجدَ حبًّا يساوى حبى لك، ولو بحثتَ بين كلِّ نساء الأرض لن ولن تجدَ حبًّا كحبى لك، لأنه حبٌّ قوىٌّ يضاهى كلَّ ما بالأرض من الكنوز.



صرخة حب

يا أنتَ.. أوقاتُ اليومِ هى كلُّ مزرعتِكَ.. أما أنا فمزرعتى كلُّ الزمن.. فكلُّ أوقاتِه وكلُّ حالاتِهِ.. أحدُنا سيتعبُ.. أنا لا أتعبُ.. كلما أسمعُ صوتَك.. أرسمُ لك صورةً.. كلُّ اللوحاتِ التى علقتها على الجدارِ لك.. كلُّ ملامحِ اللوحاتِ التى أراها ملامحُك.. لو رأيتك مرةً أخرى.. لرسمتُ لك صورةً جديدةً.. وأنا أنتظرُ ملامِحَكَ مرةً أخرى لتتبلورَ بداخلى وأرسمَك.. فأين أنتَ الآنَ منى يا أغلى الأمانى؟!



وجه بلا قناع

أبحثُ عن وجهٍ بلا قناعٍ.. عشقتُ فيه صورتى الأصيلة.. عشقتُ فيه لذةَ الأمان.. أبحثُ عن وجهٍ يعيدُ الحبَّ الصادقَ.. يجرُّنى إلى شواطئ المنى بلا شراعٍ.. وجهٍ بلا قناعٍ.. أشتاقُ أن أراه فى كلِّ لحظةٍ من عمرى لكى أحسَّ أننى أعيشُ! أننى أقولُ للضبابِ كلمة الوداع.. وجهٍ بلا قناعٍ يأسرُنى.. يشدُّنى إليه دائمًا.. يحزننى فراقُه، وما أشدَّ لوعة الفراق! نذرتُ لو أراه قبلَ أن أموتَ.. كسرتُ قمقمى.. خرجتُ منه ملَكًا وديعًا.. ورحتُ أفرشُ الرمالَ زنبقًا.. أبوحُ بالهوى.. بلواعجِ الأشواقِ!

وجهٌ بلا قناعٍ.. أحلمُ أن أراه ذاتَ مرةٍ بجانبى.. لسانُه وفاءٌ.. وقلبُه وفاءٌ.. أحلمُ أن أراه فى الزحام فجأةً.. من قبلِ أن يطلَّ موكبُ المساءِ.. فأبصرَ الأشياءَ صافيةً بلا رتوشٍ!

إلى أين تهرب؟

يا أنتَ.. لم تتدفقْ مشاعرى سوى نحوِ رافدٍ وحيدٍ.. هو أنتَ.. أنتَ الضميرُ المخاطبُ ولستُ أخاطبُ غيرَك.. أحبُّك.. تعرفُ أنت هذه الحقيقة.. تعرفُها كما تعرفُ وجهَك.. أحبُّك.. يحاصرُك حبى وحبُّك.. وفيضُ المشاعرِ.. إلى أين تهربُ منى ومنك؟ عبثًا تحاولُ طمسَ الحقيقةِ.. فقلها.. قل إنك مثلما اقتحمتَ عواطفى، أنا أيضًا اقتحمتُكَ، أحبُّك.. أشعُر بأنك تعانى وتئنُّ، ربما مثلى أو أكثرَ يعذبنى شعورى بعجزى.. فاغفرْ لى عجزى.. بودى أن أفديَك بنفسى.. بعمرى.. بألفِ عمرٍ فوق عمرى.. ولا أكونُ خاسرةً لحبِّك.. مرتبكٌ أنتَ أمامَ دفقاتِ عواطفى نحوَك وتدفق شعوركَ أمامى.. حائرٌ لا تدرى حتى الآنَ كيف ما بيننا حدث؟ كيف تطوَّرَ إلى هذا الحدِّ؟ غاضبٌ أنتَ كثيرًا.. واثقة.. وأشعُر أنا بهذا الغضبِ.. سامحنى! اعذرنى! ألتمسُ عفوَك! ولا يشفعُ لجنونى عندَك إلا جنونى..

خـائفـًا! ممـن أنـت خـائفـًا؟ خـائفـًا منـى يـــا تُـرَى..
أم خـائفـًا منـك؟ أحبُّك قادمًـا بخوفِـكَ.. بعيـدًا بعيـدًا..
وآمِـنْ لحبــى! لا تسـاورْكَ الشـكوكُ ولا الريبـةُ.. إن
حبَّك ليس حلمًا ولا قصةً من نسيجِ الخيالِ.. أحبُّك
وليس وهمًا ولا سحابةً مراهقةً حلقت فوقَ سمائِكَ،
وسـرعان مـا تـزولُ! أحبُّك حبًّـا لـو تصـدقنـى.. كـاد
يفـوقُ حـبَّ مـن حملتـك جنينًـا.. وحبًّـا يسـتحيلُ أن
يجـودَ عليـك الزمـانُ بمثلِـهِ.. أحبُّكَ بعنـفِ الحيـاةِ
كعنـفِ الوجـودِ.. وحبـى تجـاوز.. تخطَّـى وفـاق
الحـدودَ.. أحبُّك! وتعـرفُ أنـى أحبُّك.. تعـرفُ أنـتَ
هـذه الحقيقـة.. تعرفُهـا كمـا تعـرفُ وجهَـك.. كمـا
تعـرفُ اسـمَك.. أحبُّـك فـلا تتـوارَ بخوفِـكَ منـى
وعنـك.. يحـاصرُك فيـضُ المشـاعرِ.. وحبــى
وحبك.. إلى أين تهربُ منى ومنك؟



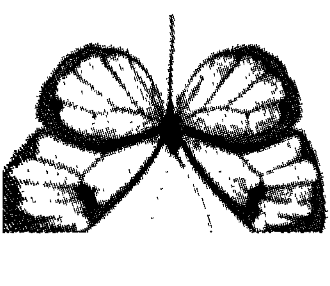
أحـــلام ورديـــــة

أحلامـــى.. أتراهـــا أبحـــرَتْ إلـــى شـــواطئَ بعيـدةٍ.. فرسَـتْ علـى مرسـاها أم مـازالت تتقاذفُهـا أمـــواجُ الخـــوفِ مـــن المجهـــول؟ رائــعٌ أن نحلـــمَ والأروعُ منه أن تكونَ أحلامُنا بأرضيةِ الواقع التى لا تصدمُنَـا بحيـثُ نسـتطيعُ أن نملِـكَ زمـامَ أنفسِنَا، فـلا نسـرفَ فـى الخيـالِ الـذى كثيرًا مـا يصدُمنـا بـه واقعُنَا..

نشـعُر براحـةٍ عندمـا نخلّـى السـبيلَ لأفكارنَـا لأن تسترسلَ بأحلامٍ ورديةٍ.. ولكنْ كثيرًا ما يكونُ هذا على حسابِ أعصابِنَا! ولكن هو الإنسان جُبِلَتْ نفسُـه علـى تسلق الصعـابِ ولـو أدمتـه الأشـواكُ.. والأجمـلُ هـو أن تكـونَ أحلامُنـا سـامية.. ونزيهـة بحيث تكفلُ لنا توازنًا لماهيةِ وجودِنَا.

لا تذكر الرحيل!

إليك أيها الحبيبُ الغالى أهدى كلَّ ما أملكُ، بل كلَّ وجودى أهبُه لك.. لتعرفَ مدى محبتى.. فأنت تعيشُ داخلَ نفسى.. وفى أعماقى.. وتحتَ جلدى.. الناسُ يَرَوْنَكَ من خلالِ نظراتِ عينى.. فأنت مرتسمٌ كالكلماتِ الشعريةِ الراسخةِ فى أعماق النفس.. يا أنتَ ألا تعلمُ أنك الدنيا الورديةُ التى أحلمُ بها والسعادةُ المفقودةُ؟ يا أنتَ لتبقَ دائمًا داخلَ الأعماق فىَّ، ولا تذكرِ الرحيلَ! لأن الرحيلَ نهايةٌ لا بداية.



مشوار الطريق الوهمى

أتيتَ لمدينتِنَا.. وكلُّ شئ يهتزُّ بخوفٍ إلا حبُّك.. أتيتَ لمدينتى دون أن تكونَ لهفةُ الانتظار لأول مرةٍ.. أحسُّ أن ليس هناك من ينتظرنى.. وكانت حقيقة مخاوفى.. سمعت همستَك الحبيبة.. ولأول مرةٍ.. همستُكَ تخنقُنى.. اختنقتُ منها.. من همستِكَ.. من ابتسامتِكَ.. حلّقت فى عالم اللاوجودِ.. فقدتُ حياتى.. فقدتُ فرحتى وأيامى.. أحيا الآنَ فى مكانى الأول.. مكانى الضائع عن الوجودِ.. والحقيقةُ أنه كان ومازال بى شوقٌ لرؤيتِكَ.. ولكن الواقعَ يمزقُ أحلامى.. مشوارُ الطريق الوهمى معك دون وجودِكَ جعلنى دامعة العين ممزقة القلبِ.. رجفة مذهولة تائهة ضائعة.. سأظل حبًا لك لن ينتهى.. حزينة أيامى.. أتعرفُ لماذا؟

• لأننا انتهينا.. ومازلتُ أحبُّكَ!

جبال الصمت صرنا

هل الزمنُ تغير؟ أم نحن تغيرنا؟ حتى الصوتُ ونبراتُه اختلفت.. زهورُ الربيع قد ذبلت.. من كثرةِ مآسينا!

سحرُ القديم فينا تغير.. كلُّ ما حولنا تغير.. كلُّ ما كان يسعدُنا صار اليومَ يبددُ أمانينا.. صار حبًّا يشدو به عنترةُ اليومَ.. يعذبنا ويبكينا.. لقد ضاعت أمانينا وضاع كلُّ شوقٍ كان يحيينا.. ماتت كلُّ كلمةٍ كانت تفرحُنا وتبكينا..

زماننا كان يطردُنا.. والحبُّ عشتُه فيك!

واليومَ نَوْحُنَا بات يبكينا.. تغير كلُّ ماضٍ كان يفرحُنا ويحيينا.. عجبًا لماضٍ نبضُه كان يسقينا ويروينا!

باتت طيورُ الشؤمِ تجمعُنا.. ومات كلُّ الحبِّ فينا..

جبالُ الصمتِ والجليدِ صرنا.. وبات الخوفُ
يرعبنا ويشقينا.. ومات القلبُ يا زمني.. فمن يا
تُرَى بعد الموتِ يحيينا؟!



لحظة يأس

مهلاً أيها الزمنُ على نفسى المتعبةِ! إن أيامك باتت مرةَ المذاقِ.. وقسوتُك سحقت نفسى إلى أشلاءَ.. وحطمت قلبى وتركته يعانى.

أصبحتُ الآن معذبة النفسِ يائسة من كلِّ شئٍ!

بعدما كنت أخرجُ للحياةِ وأدعوها فتجيبُ.. وتغنِّى معى بفرحٍ.. وأعانقُ أشعة القمرِ الفضية كأنها شلالُ غجريةٍ هائمةٍ فى دنياها.. وأنظرُ إلى نجمتى الحبيبةِ الفاتنةِ فى الأفقِ الغربى وأضحكُ لها.. وإخالُها تضحكُ معى.. تشاركنى الفرحَ!

أسعدُ بها وتسعدُ بى.. لكن أنت أيها الزمانُ لم تدَعْنِى أعيشُ فرحة عمرى.. بخلتَ علىَّ بها.. سلبتها منى.. تركتنى أعانى من آلامِ الأيام.. وتتمزَّقُ نفسى المتعبةُ إلى جزئياتٍ تتناثرُ فى الهواءِ.. وقلبى ينزفُ من عناءِ وحدتِهِ وعذابِهِ..

يئنُّ ولا أحدَ يسمعُه ويحنو عليه.. لماذا هذه القسوةُ التى أشعرُ وكأنها صخرةٌ تجثمُ علىَّ؟ الآن أنا أعيشُ ولا أعيشُ.. أعيشُ مجردةً من الأحلامِ والآمالِ والفرحِ.. لم يعدْ هناك ما يبهجُ النفسَ ويفرحُ القلبَ.

كلُّ شئٍ تساوى.. ولم يعدْ هناك شئٌ ولا حتى شبهُ شئٍ.. أصبحَتْ حياتى سرابًا أعيشُه لحظةً بلحظةٍ.. آهِ أيها القلبُ الحزينُ المتعبُ.. إنك تموتُ ببطءٍ.. وأنا أنتظرُ لحظةَ الخلاصِ من هذه المتاعبِ حتى ولو بالموتِ! وليس بفرحةٍ أخرى أو سعادةٍ ثانيةٍ.. يا نفسى الغريبة سافرى إلى شواطئَ لم تطأها قدمُ إنسان قط..

عيشى وحيدةً لعل هذه الوحدةَ تكونُ لك العزاءَ من هذه المتاعبِ فى الغربةِ! فلا مفرَّ.. إلى عالمٍ مجهولٍ تعيشين فيه لوحدِكِ.. هذا هو العزاءُ!

أرفض إدمان العشق

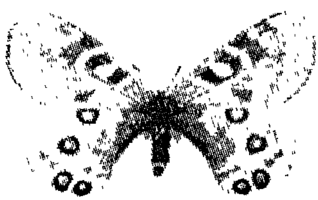
كيف يمكنُ لى أن أحدِّدَ حجمَ مشكلتى معك؟ إنها أغربُ مشاكلِ العشاقِ منذ أن بدأ اختراعُ مشاعرِ الحبِّ على هذا الكوكبِ! مشكلتى أننى أدمنتُ الارتباط بك.. وهذا شيءٌ تعلمتُ منه ألا أكونَ رهينة العادةِ، تعلمتُ ألا أكونَ مرتبطةً بأىِّ شئٍ حتى لا أكونَ أسيرةً له.. تعلمتُ أيضًا أن الحياةَ لا تتوقفُ على شئٍ بذاتِهِ.. أن أعيشَ حرةً بعيدةً عن الالتزام بأىِّ نوعٍ من سلاسلِ القيودِ.. تعلمتُ ألاَّ أدمنَ العلاقة مع أىِّ إنسانٍ، كلُّ شئٍ يتغيرُ، كل إنسانٍ يتغيرُ.. لاشئَ ثابتًا فى هذا الكونِ إلا الخالقُ سبحانه وتعالى.. لذلك تعلمتُ أننى لا يجبُ أن أقعَ مرةً أخرى فى مأزقِ الرهان على إنسانٍ بعينِهِ أو سواه.. كفانى ألمًا! كفانى دموعًا! لقد عشتُ حالاتِ الاحتضارِ مائة ألفِ مرةٍ.. وأنا حيةٌ أرزقُ.. ولم أكنْ أعرفُ كيف يمكنُ أن أخرجَ من دائرةِ الضياعِ بعدما أحسستُ بكلِّ هذا؟

أتعرفُ؟! كنتُ لا أريدُ أن أعشقَ لأن العشقَ سيفٌ مسمومٌ لا شفاءَ منه إلا حين الرحيلِ من هذه الحياةِ، لو كنتُ أعرفُ معنى الكراهيةِ لمارستُها! لكنى غيرُ قادرةٍ على ذلك بأىِّ شكلٍ من الأشكالِ، لو كنتُ قادرةً على القسوةِ مع الذاتِ أو مع الغيرِ لأصبحتُ قاسيةً غليظةَ القلبِ! مشكلتى أننى عاشقةٌ تعودتُ بل أدمنتُ على حبِّ مَنْ أحبُّ، هنا أجدُ نفسى مثلَ سلسلةِ المفاتيحِ معلقةً بين أناملِكَ.. أصبح مصيرى مرتبطًا بمدى عقلِكَ وحيويتِكَ.. بحجمِ صفائِكَ أو غضبِكَ بدرجةِ تفهمِكَ وتحجرِكَ.. أنا الآنَ بين أناملِكَ تفعلُ بى ما تريدُ.. وهكذا أصبحتُ أرانى مسلوبةَ الإرادةِ!

أنا الآنَ أعيشُ حالةً من التنويمِ المغناطيسىِّ اللذيذِ كلما نظرتُ إلى عينِكَ.. أنا الآنَ أتمشَّى فوقَ السحابِ فى زمنٍ يتألمُ فيه من يسيرون على الأرضِ.. أنا بك أصبحتُ حالةً استثنائيةً، أعيشُ تجربةً فوقَ العادةِ.. أبحثُ عمَّنْ يعيدُ لى اتزانى ويعيدُ إلىَّ مبدئى السابقَ القديمَ، وهو أن أرفضَ إدمانَ العشقِ.. هل يمكنُ أن تجعلنى ألا أحبَّك أكثرَ؟ سؤالٌ صعبٌ! أعرفُ مقدمًا إجابتَك عنه.

الحب الذى انتظرته

زَجعَتِ الدماءُ إلى قلبى المنهكِ.. وعادت له نبضاتُه بكلِّ قوةٍ.. أيتها الحياةُ كم هو جميلٌ أن تعودى بكلِّ قوتِكِ لتهبى حبًّا أعظمَ وأكبرَ من كلِّ قوتِكِ! كان اليأسُ يملأ ذاتى وكيانى.. وفجأةً.. تفتحت كلُّ الأبوابِ أمامى.. يا أنتَ لقد ملأتَ حياتى حبًّا وحنانًا.. يكفى لكلِّ العالمِ.. فهل أنت الأملُ الذى أنتظرُ فى عمق السنين.. يا أنت.. أنت البسمةُ التى أفتقدُها.. والحبُّ الكبيرُ الذى ضاع منى.. أنت الحبُّ الذى انتظرته.. أنت الرجلُ الذى حلمتُ به.. فلنبقَ حبًّا يملأ حياتى طوالَ السنين!



حديث مع نجمة

يا أنت كم حلمتُ بك.. وتمنيتُ أن تتحقّقَ أحلامى! لكنَّ الزمنَ العنيدَ يقفُ أمامى لحجزِ كلِّ أمنياتى.. الحلمُ أصبحَ الآنَ فى الزمنِ الغابرِ الذى لن يحقّقَ لى شيئًا.. والأمنياتُ كثيرةٌ.. ولكننى أصحو على خيبةِ أملٍ كبيرةٍ.. لأن الأحلامَ.. حتى الأحلامَ.. صارت وهمًا ضائعًا ينسابُ من بين فكرى وعقلى.. أيتها النجمةُ التى دائمًا أنظرُ إليها.. كم كنتِ تملئين نفسى بالأمانى العراض.. والأحلامِ الورديةِ! اليومَ صرتُ أنظرُ إليك والدموعُ تملأُ القلبَ بدلَ العينِ.. الحزنُ الرمادى يمتلكُ كلَّ جزئياتِ نفسى المعذبةِ لأنَّ الوقتَ كان أسبقَ منى فى تحطيم آمالى وأحلامى.. لماذا يا نجمتى المفضلة لا أشعرُ بالآمالِ إلى أن نظرتُ إليكِ؟ بل أشفقُ على نفسى من حتى أن أحلمَ.. فالحلمُ حتى الحلمُ بات مستحيلاً بالنسبةِ لى.. يا نفسى المعذبة.. أين المفرُّ منك لأعيشَ بسلامٍ معك؟ لقد

تحطمَتْ كلُّ أحلامي وأمنياتي.. ولا شئَ الآنَ لي غيرُ النظرِ إلى نجمتي الحبيبةِ.. لأشكوَ إليها إحباطاتٍ جمةً.. الآنَ تجردتُ من السعادةِ والأحلامِ الورديةِ.. أعيشُ على هامش حياتي الماضيةِ.. وأتذكرُ مجردَ الذكرى فرحًا وسعادةً.. كأنا سحابةُ صيفٍ لا تلبثُ أن تختفيَ.. وبسرعةٍ مذهلةٍ!
آهِ يا نفسي الشقية المعذبة إلى متى أنت تحملين بالأحلام الخاليةِ التي لا وجودَ لها إلا داخلَكِ؟



أخبريني أيتها النجمة في السماءِ!

السماءُ مليئةٌ بالنجوم لتضئَ أجملَ ما في الكون.. السماءُ التي تملأُ نفوسَنا بالأملِ والجمالِ، ولكن ماذا يوجدُ في هذه الأرضِ التي أستقرُّ فيها؟ إنها مليئةٌ بالكائناتِ ذاتِ النفوس المتلونةِ بالخير والشرِّ.. أنا أودُّ الرحيلَ إلى تلك السماءِ الصافيةِ النقيةِ.. لربما أكونُ أسعدَ حالاً مما أنا عليه الآن! إنني وحيدةٌ بلا أملٍ ولا رجاءٍ! ماذا أفعلُ بل ماذا أريدُ؟ نفسي معذبةٌ وروحي كئيبةٌ! أتمنى الفرحَ فلا أجدُه.. بل إنه يفرُّ مني آلافَ الأميالِ.. أيتها النفسُ المعذبةُ لا تيأسي! فالأملُ لابد أن يجدَ طريقَه إليك في لحظةٍ تملّكَ فيها اليأسُ منك! أيتها النجمةُ التي لا ترحلُ من كبدِ السماءِ.. ألا تخبريني أين المفرُّ؟ وأين المسيرُ إلى طريق الفرحِ والسعادةِ؟

الزمان هو الزمان!

آه يا زمنُ! كم أنت ظالمٌ وقاسٍ! لِمَ لا ترحمُ نفسى المعذبة التى مزقتَها إلى أشلاءَ؟ وقلبى الطاهرَ الذى يئنُّ من ظلم الحبيبِ والصديق؟ آه أيتها النفسُ لِمَ لا تعتبرين من قسوةِ الأيامِ وظلمِ الناسِ والسنين؟ لماذا دائمًا تعفين وتسامحين وتقولين دائمًا سوف يأتى اليومُ الذى فيه سوف تنتصرين؟ إننى من هزيمةٍ إلى هزيمةٍ! ومن ألم وحسرةٍ إلى وجعٍ وظلمٍ! ماذا تنتظرين؟ أن تفرغ السماءُ دموعَها لتغسلَ وجهَ البشرِ وتعريهم أمامَ أنفسِهم وبذلك يصحون من غفوةِ خداعِهم وزيفِهم ويخلعون قناعَ الكذبِ الذى يستترون خلفَه؟ مسكينةٌ أيتها النفسُ المعذبةُ! إن الزمانَ هو الزمانُ.. والناسُ هم الناسُ.. لن يتغيرَ شئٌ ولن يصحوا أبدًا!

دفء وحنان.. وصوان وجماد

آه يا قلبُ! كم تمنيتُ أن تكونَ كالجبلِ الصوانِ! آه يا نفسى.. كم تمنيتُ أن تكونى كالجليدِ الذى لا يذوبُ! يا أنتَ ملكتُك قلبًا كان ينبضُ بالحبِّ، ونفسًا تعشقُ الحياةَ وتفرحُ بها كفراشةٍ تحلقُ بين الأزهارِ.. يا أنت قلبتَ القلبَ من دافئٍ حنونٍ إلى صوانٍ جمادٍ.. والنفسَ الصافية النقية إلى نفسٍ غدارةٍ.. لا تعرفُ الرحمة ولا الوفاءَ.. آه أيها الزمنُ.. أشكو منك إليك.. هذه العبراتُ فهل تسمعُ؟ هل تنصتُ؟ إننى أعانى من آلامٍ دفينةٍ.. لا يشعرُ بها أحدٌ.. أكنُّها داخلَ الضلوعِ.. ولكن أحسها.. إنها تمزقُ أضلاعى.. أشعرُ أنها تكوى نفسى.. أيها القدرُ لماذا قلبتَ إحساسى بالحبِّ إلى القسوةِ؟ لماذا حولتَ إنسانيتى إلى الجمودِ؟ لماذا أيها الزمانُ؟ لماذا لا تنتشلُ نفسى الصافية من الوحلِ الذى يغمرُها وقلبى من الآلامِ التى تمتلكه؟ إننى أعيشُ وحيدةً فى هذا الكونِ الكبيرِ الذى أشعرُ

بـه كخـرم إبـرةٍ.. إننـى أسـتنجدُ! وبصـوتٍ عـالٍ.. ولكن لا يسمعُه إنسانٌ.. هل من مفرٍّ إلى النجاةِ من غـدر الحبيبِ والصديق والأهـل؟ هـل مـن مفـرٍّ إلـى النجـاةِ إلـى حيـاةٍ واسـعةٍ أعيشُـها ولـو بـذرَّةٍ مـن المتعـةِ؟ هـل أسـتردُّ إنسـانيتى التـى أهدرهـا الإنسـانُ؟ هـل أسـتردُّ قوتـى التـى أهدرهـا الزمـانُ؟ أيـن الجـوابُ؟ أريدُه! مـا الحـلُّ لألجـأ إليـه؟ إننـى أعيشُ ولا أعيشُ وأحيا ولا أحيا.. وأمد يدَ المساعدةِ فتردُّ إلـيَّ لطمـةً.. وأشـعُّ البسمـة وتـردُّ إلـيَّ عبوسًـا! هل أجدُ الملجأ ياربِّ؟ أم أن علىَّ أن ألجأ إلى قدرةٍ إلهيةٍ تنقذنى كما يقول الشاعر:

ضَاقَتْ فَلمَّا استَحْكَمَتْ حلَقاتُهَا

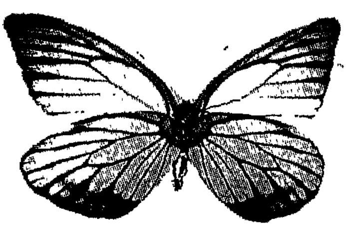
فُرِجَتْ وَكُنْتُ أظنُّهَا لا تُفْرَجُ!



فى بعدك أيامى لا تتبدلُ!

يا أنتَ.. ليت القلمَ يطاوعنى دائمًا! بل ليت الأوراقَ تنطقُ حروفُها وكلماتُها! لكن منذ متى كانت التمنياتُ تراها العينُ وتمسكُها اليدُ.. إننى لا أعرفُ كيف أكتبُ؟ ففى نفسى أشياءٌ لا أعرفُ كيف أصفُها أو أسردُها مسطرةً على الأوراق الجافةِ البلهاءِ! آه! تكاد العَبْرَةُ تخنقنى.. أشعرُ بيدى ترتعشُ وبقلبى يضطربُ بين جوانحى.. لا بأسَ! فأنا هكذا دائمًا.. كلُّ شئٍ يشجينى ويطبعُ آثارَه فى نفسى وذاتى.. يا أنتَ بعدَك لم أعدْ أعيرُ الأيامَ أهميةً.. كلُّ الأيام تتساوى وتتشابهُ.. يذهبُ الليلُ النهارَ.. إنه تعاقبٌ أراه فقط بعينى ولا أحسُّه.. إذ لم يعدْ لليل والنهار معنى فى نفسى، عفوًا ألفَ مرةٍ.. إننى أكتبُ ما يختلجُ فى خاطرى ووجدانى.. أكتبُ لأحسَّ أننى معك على الرغم من بعدِكَ.. مئاتٍ بل آلافَ الأميال.. أشعرُ أننى قريبةٌ منك.. ولى من الأحلام والآمال والأمانى ما لم

يخطرْ قط فى مخيلةِ مخلوقٍ.. لقد راودتنى أشياءٌ لم تراودْ قلبَ بشرٍ.. آه ما أكثرَها من أحلامٍ فاضت بها ذاتى وغمرت نفسى المعذبة.. عشتُ سنواتِ حياتى كلها من أجلِهَا أتمنى أن تغدوَ حقيقةً.. لكن آهٍ وألفَ آهٍ! أنا اليومَ إنسانةٌ تبدلت مفاهيمُها ومبادئُها فى لمح البصرِ.. لقد تعلمتُ من هذه الحياةِ أشياءً كثيرةً كنتُ أجهلها البارحة فقط.. أما اليومَ تعلمتُها.. يا أنتَ لقد أصبح مفهومُ الحياةِ فى نظرى أخذًا دونَ عطاءٍ.. وأشياءً لا حصرَ لها ولا عدًّ.. الأيامُ والشهورُ والسنين لم تنصِفْنِي قط دون سائرِ الأنامِ.. ولكن دائمًا أعودُ من حيثُ أتيتُ.. وفى نفسى عذاباتُ الدنيا وآلامُها.. فهل من مفرٍّ؟



وفـــــــــاء

ورقــةُ حــبٍّ فــى هــذا الوجـودِ لهـا عبـيرُ الورودِ.. ترسُمُ كلَّ صباحٍ جديدٍ.. المنى والخلودَ.. فلِمَ مزقتَّها وهى لى ودودٌ؟ أتقسو علىَّ وفى مقلتى يشــعُّ الوفـاءُ ودفـءُ الحنـانِ؟ أتلهـبُ قلبـى بسـوطِ الظنـونِ؟ تمـزّقُ نفسـى وتدفـعُ روحـى لنـارِ الجنـونِ، فبظلمِكَ لى قد جلبتَ الجراحَ.. قتلتَ الفؤادَ.. أثرتَ النـواحَ.. صـبرتُ وقـد مللـت.. وحملـتُ علـى كفـى عذابـاتِ شـعرى.. أنـا غريبـةٌ فـى هـذا الوجـــودِ.. فـلا تسـألْ عنـى! ودَعْنِـى أعيـش بسـرٍّ عذابـى.. بنـارِ دموعى.. كطفلٍ شريدٍ!



ما أجملَ الحبِّ!

الحبُّ مشاركةُ روحٍ لروحٍ.. ما أجملَ هذا المعنى الذى يهزُّ فى نفسى خفاياها! ويجعلُ القلبَ يخفقُ بشدةٍ ليجعلَ منى كتلةً من الحبِّ! فما أعظمَ أن يعيشَ الإنسانُ للحبِّ قبل فواتِ أوانِهِ! وما أجملَ الحبَّ إذا كان مرسومًا فى عينى الطرفِ الآخَرِ! ونفسَ الحبِّ ونفسَ الشعورِ ونفسَ الإحساسِ.. هنا يصبحُ الحبُّ مشاركةَ روحٍ لروحٍ.. حبًّا حقيقيًّا نقيًّا صافيًا شفافًا! يظهرُ روحَ كلِّ محبٍّ لحبيبِهِ.. ويرسمُ أعظمَ المعانى فى الوجودِ.. إنه معنى الحبِّ! هذه الكلمةُ على الرغمِ من حروفِهَا القليلةِ إلا أنها تحملُ المعانىَ الكبيرةَ.. وبها سعادةُ الإنسانِ أو شقاؤُهُ!

قَدْ كَانَ حُبِّى مُفْرِطًا

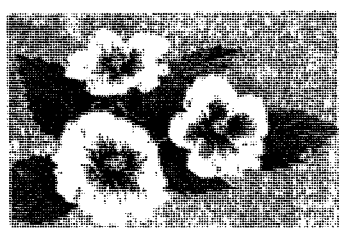
فَوَأَدْتُهُ حَتَّى انْهَدَمْ

لـوْ كَـانَ حُـبُّـكَ مِـثْـلَـهُ

لِمَلَكْتُـهُ حَـتَّـى الأزَلْ

قَـدْ ضَـاعَ! أنـت دلـيـلـهُ

هَـلاَّ بـغـيـرِكَ يـسـتَـدلْ؟

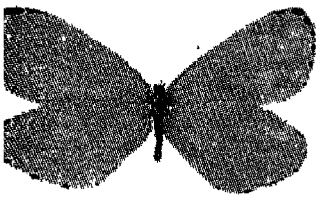


قل للزمان: ارجع يا زمان!

كرياحٍ عاصفةٍ كانت حياتى معك.. تهبُّ فى أرضٍ قاحلــةٍ لا تنبــتُ فيهــا الأشــجارُ.. كغضــبِ الأمـواجِ المتلاطمــةِ.. تعبـيرًا عـن غَـدْرِكَ وخيـانَتِكَ لعهودِنَـا.. أنـا قـد مللتُكَ... مللتُ حبَّك.. أعيشُ الآنَ كهـدوءِ العاصفـةِ.. وأنـت تعلـمُ كيـف يكـونُ هـدوءُ العواصــفِ؟ قلبــى ســاحةٌ كبــيرةٌ يضمُّــه السكونُ.. ونفسى كقاعِ البحرِ الملئ بأثمن الأشياء.. أنت تعلمُ كـم أحببتُـك! تعلـمُ أننـى وضعـتُ كـلَّ حيـاتى بيـن راحَتَيْـكَ.. لحظــةٌ ترفعُهــا إلـــى عنــانِ الســماء.. ولحظــاتٍ طويلــةٌ تهـوى بهــا إلــى قـــاعِ الأرض.. بـــلا رحمــةٍ ولا شــفقةٍ! كنــتُ أتوسَّــمُ فيـك كــلَّ الحنـان.. كلَّ الحـبِّ.. كـلَّ الوفـاء.. فجـأةً تغيَّرَ كـلُّ ذلـك.. أشـعرُ بـأنك مللـتُ جنتَـك التـى وهبتُـك إياهـا وتمـردتَ عليهـا.. فجأةً صـار حبُّـك لـى بركانًـا مـن الكراهيةِ.. حسبى معرفةُ ذلك من تصرفاتِكَ معى.. مــن هروبِـكَ منـــى.. كــلُّ الادعــاءاتِ والأكــاذيبِ

الملفقةِ.. هي وسيلتُك للابتعادِ عني.. أنا لا أطلبُ حبَّك مع كلِّ إهاناتِكَ.. أنا أحببتُك لعلمي أنك أيضًا تحبني.. لكن بعد مرور الوقتِ اكتشفتُ أن حبَّك لي قد تسرَّبَ إلى هاويةٍ سحيقةٍ.. إذًا لا مفرَّ من الاعترافِ بالحقيقةِ.. بكلِّ وضوحٍ.. ليكنْ كلٌّ منا في طريقٍ... لينسَ كلٌّ منا الآخَرَ.. وصدقني.. إنني أعرفُ النهاية قبل البدايةِ.. أعلنُ أن حبَّك ريحٌ سوف تهدأ... يا أنتَ.. البداياتُ تمامًا قبلَ النهاياتِ.. الطريقُ طويلٌ مملٌّ.. ولكن سوف أصلُ إلى طريق الخلاص منك.. من حبِّك... من قيودِكَ.. وتعودُ لي سكينةُ النفس وراحةُ القلبِ.. أنت لستَ أولَ البشر ولا آخِرَهُمْ! يا أنتَ... لتعلمْ أنك ستكونُ الخاسرَ.. وسأكونُ أنا الرابحة.. والفوزُ دائمًا للمنتصر.. يا أنتَ يومًا ستندمُ.. سيكونُ ندمُك هو انتصاري.. حتى وإن لم تفصحْ عن ذلك سأعلمُ.. سأكونُ أولَ السعداءِ وأنت أولَ الأشقياءِ.. لأنك سوف تشقى لضياعي منك.. وستندمُ على ضياع حبي.. وبعدها سأقولُ لك: قُلْ للزمان ارجعْ يا زمان! ليس باستطاعتِكَ إرجاعُ

الماضى الذى كان.. لا أظنُّ ذلك لأنك ستكونُ فى نظـرى قد انتهيـتَ مـن حيـاتى.. لا تشـكلُ أىَّ شـئ لى!



يـــــــــــأس

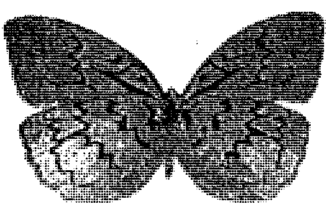
كثيرًا من الأحيان يشعرُ الإنسانُ بحاجَتِهِ إلى الراحـةِ من كلِّ شئ.. حتى من النظرِ إلى الأشياء المحيطـةِ به، ليست هذه وحشية أو كرهًا للأشياء.. ولكـن أحيانًـا أحـسُّ أن النـاسَ لا يعرفـون حقيقـة إنسانيتى!

يتضاءل الأمل فأودُّ العطاء

عندما يتضاءلُ الأملُ فى ناظرى.. أودُّ لو تضمحلُّ روحى من جسدى! عندها أتحولُ إلى شمعةٍ تضئُ دروبَ كلِّ المحبين.. لتشعَّ السعادةُ فى أرواحِهِمْ، أو أنَّ الكونَ زهرةٌ برية تبعثُ برائحتِهَا الذكيةِ لتحملَها ذراتُ الهواءِ وتعطرُ بها كلَّ القلوبِ.. أو أن أكونَ قطرةَ ندًى على زهرةِ بنفسج تبعثُ الأملَ فى نفس كلِّ عاشقٍ حزينٍ.. لتعيدَ إلى وجهِهِ الابتسامَ.. وتحييَ فى نفسِهِ الأملَ!

معركة مع النفس

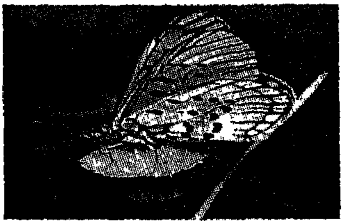
أشعرُ بحزنٍ عميقٍ يغلّفُ نفسى.. أنكرُ ذاتى فى لحظةِ ألمٍ يعتصرُ فؤادى.. فأحاولُ الدخولَ مع نفسى فى معركةٍ فكريةٍ نفسيةٍ.. فلا أجدُ بُدًّا من الاستسلامِ للحزنِ.. لأنه أكبرُ من ذاتى وأقوى.. فيا مُلهمَ الحبِّ لماذا لا تكونُ عونًا لى على سلامِ نفسى المعذبةِ؟ لماذا تعذبُها؟ لماذا تشقيها؟ لماذا تحرقُها؟ يا أنتَ غدًا يبزغُ قمرٌ جديدٌ.. لأحطمَ هذه القيودَ التى تكبلُ ذاتى.. وأبدأ مشوارَ حياةٍ جديدةٍ.. لتكلّلَ السعادةُ نفسًا باتت تتوقُ للراحةِ والاستكانةِ!



قبلة القمر

قبلةُ القمرِ على الشفاهِ الظمأى إلى الحنان تشتعلُ وتحترقُ مرتين وثلاثًا وأربعًا.. وعيونى تلمحُ الشظايا المشتعلة.. على الرغم من أننى لا أفتحُ أجفانى.. أيتها الدمعةُ الحبيسةُ خلفَ أشعةِ الضبابِ الناعسةِ.. متى تبتسمُ الثغورُ؟ متى ترقصُ الأناملُ فى لحظةِ إغفاءةٍ هيستيريةٍ أضاءت إشعاعاتٍ براقةً تعانقُ المساءَ وتهبه الآمالَ بسحرِ الجمالِ فى خطواتِ العذارى.. فى شرودِهِنَّ وراءَ المجهولِ بحثًا عن المجهولِ الجميلِ والمضئ تحتَ ظلالِ الأملِ.. فوقَ عرشِ الشمس والقمرِ.. هنا فى أحشاءِ السحابِ الملونِ بألوانِ الطيفِ الجميلِ.. تحلو ليالى السمرِ وراءَ أكوام النجوم المتراصةِ كطوقٍ جميلٍ فوقَ جيدٍ حوى معانِىَ الرقةِ والنعومةِ.. وتظلُ آثارُ قبلةِ القمرِ تلهثُ وراءَ حرارتِهَا القلوبُ الظامئةُ.. والنفوسُ الولْهَى.. إننى لا أمنّى

نفسى.. ولكن أقولُ: ليت - لكلمةٍ أخيرةٍ - قبلة القمر موجودةٌ! واستحضارها أبدًا فى قواميس العدم!



أحلام العذارى

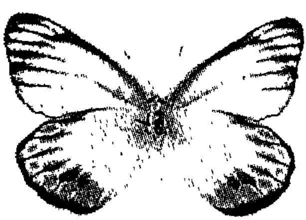
تمزقت الآهاتُ.. برجعُ الصدى المجروحُ.. بقسوةِ فؤادِكَ.. فاحترقت ألفَ مرةٍ فى ليلٍ صار يتأجَّجُ.. هكذا فجأةً من أجل حبى احترقتْ نفسى ألفَ مرةٍ! فى ليلٍ بهيمٍ.. وعيونى من فرحتى بحبِّك عَمِيَتْ.. ولم تعدْ تبصرُ غيرَ الظلام.. ومأساتى يا أنتَ! أنا من أجلِكَ أعيشُ دفءَ العذارى تحتَ أشجارِ الصفصافِ والزيتون.. بعيدًا حتى عن أنظارِ القمر!

شقاء صباىَ وعمرى

وعدتُ من حيثُ أتيتُ وفى نفسى آلافُ الأشياء التى غلفت ذاتى وكيانى.. لا أدرى ماهيتَّها ومدلولاتِهَا؟ جئتُ هاهنا لأنكرَ نفسى وأعلنَ أنها غريبةٌ.. بل ليست منى.. ولم تعدْ لى.. أصبحتُ طيفًا ضلَّ طريقه فدار فى محور فلكى.. لم يكتشفْ بعد.. حتى بالنسبةِ لى.. يا أنتَ! أرجوك.. لا تقلْ شيئًا.. دع ظنونى تعبثُ وتلهو بى.. وكيفما تشاءُ.. لقد أرهقتُ أيامى بالآمال العراض.. بالأحلام الكبيرةِ.. أما الآنَ.. فلم يبقَ أىُّ شئٍ.. ولا حتى ما يشبهُ شيئًا! لقد دفعتُ ثمنًا عنها حياتى وعمرى.. دفعتُ ثمنَ خداعِكَ ضريبة باهظة التكاليفِ!

عالم الحب

إن عـالمَ الحـبِّ مجهـولٌ.. لا يعرفُـه إلا مـن اطلــع عليــه.. وبحــرٌ واســعٌ لا يشــعرُ بــه إلا مَـنْ غاص فى أعماقِهِ.. وأحسَّ بقوةِ تيارِهِ.. الحبُّ ذلك كـالضيفِ الـذى يطـرقُ القلـوبَ بـدون إذنٍ.. ويسـلبُ النفسَ راحتَّها بدون عذرٍ.. إنـه فعـلاً عـالمٌ غريبٌ! لا يستطيعُ أحدٌ أن يعرفَ أسرارَه!



وصلك هو كل رجائى

يا أنت! يا مَنْ حبى لك أكبرُ وأعمقُ من الحبِّ.. فلا مقاييسُ العالم كلُّها تستطيعُ قياسَ هذا الحبِّ العميق.. أيام عمرى وشهوره أوقفتُها.. لتعيشَ لحظاتِ الهناءةِ.. التى أعيشُها معك.. فبحبِّكَ وحدَه أعيشُ وأسعدُ.. لحظاتُ الوصلِ بينى وبينك تغذّى عمقَ روابطِ الحبِّ الصادق بيننا.. فبدونِكَ لا هناءةَ ولا سعادةَ بل شقاءٌ وعذابٌ.. أشعرُ وأنا بعيدةٌ عنك بأن عمرى هوى فى قاعٍ سحيقٍ لا مقرَّ له.. ولا أستطيعُ استرجاعَه إلا بك.. إن لحظاتِ السعادةِ فى حياتى قليلةٌ ولا أجدُها إلا وأنا بجواركَ.. فبعدى عنك مأساةُ العالمِ أجمعَ.. أحسُّ بأشلاءِ نفسى تتمزقُ.. وينزفُ القلبُ كلَّ ما به من دماءٍ.. بعدها لا أستطيعُ سماعَ نبضاتِهِ.. يا أنتَ! وصلك هو كلُّ رجائى.. وحبُّكَ كلُّ غاياتى فى هذه الدنيا!

دمــوع وأفــراح

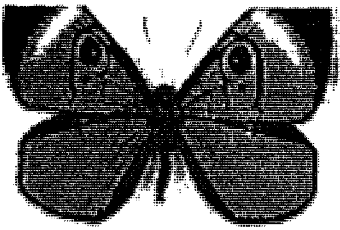
دائمًا أحملُ فى نفسى الطيبةِ.. الحبَّ والخيرَ للجميـع.. لذلك أريدُ أن أكـونَ شـمعةً تـذوبُ حتـى النهايـةِ.. تضــئُ طرقًـا مظلمـةً فـى أعمـاقِ النـاسِ.. وحتـى لا يعوقَ الظـلامُ الطرقـاتِ.. أريـدُ أن أكـونَ زهـرةَ سوسنٍ.. تعطّرُ الأيامَ والليالى وهى بين أيدٍ أمينةٍ.. لأعيشَ سعيدةً وينجلى الليلُ البهيمُ.. وينبلجُ النهـارُ.. مــن اليــأسِ ينفـرجُ الأمــلُ.. ومــا الأمــلُ إلا الابتسـامةُ تشـوبُها دمعـةٌ.. والدموعُ للحزنِ كانت أو للفــرحِ.. ســأجعلُها دائمًــا دمــوعَ أمــلٍ وتفــاؤلٍ وابتسامٍ.. سأنشرُ دموعَ الابتسامِ فى كلِّ مكانٍ مظلمٍ لتشــعَّ الضيــاءَ.. ويعيــشُ الجميــعُ حولــى لحظــاتٍ مشرقةً!



ضياع السلام

نهرٌ متاعبى عنيدٌ.. لا أعرفُ اتجاهَهُ..
آهٍ من زمانٍ باع عمرى فى سوق المزادِ! أنا ككلِّ الناسِ أحيا وأموتُ.. إنهم يسكنون الآنَ تحتَ الثرى.. بعد أن ضاق بهم الزحامُ.. والأرضُ بعد ذلك باتت خوفًا وضياعًا.. أين السلامُ؟ أين السلامُ؟ بتُّ لا أفهم شيئًا.. وليس لدىَّ ما أقولُه.. كلُّ شئٍ فى هذه الحياةِ صار مبهمًا.. انهارت لدىَّ جميعُ الأشياءِ.. حتى السؤالُ والجوابُ.. بتُّ لا أفهمُ شيئًا.. كلُّ شئٍ يجرى فى هذا الكون لا أفهمُ ما يعنيه.. أحزانُ العالم باتت فى أعماقِ نفسى المتعبةِ.. الأصواتُ انخفضت خلفَ أسوارِ سجونِ الحياةِ المتعبةِ.. الطيورُ انهزمت خلفَ أشعةِ الجنونِ الملهوفِ.. بريقُ الصوتِ ينزفُ داخلَ أشرعةِ الضبابِ الناعسةِ.. صرتُ لا أعرفُ مَنْ أنا؟ سألتُ كلَّ مَنْ رآنى: من أنا؟ منزلى وفيه طفولتى.. من أكونُ يا ترى؟ من يرشدنى

إلى الطريق وصحوةِ الضوء على طريق مظلمٍ؟
العمرُ راح! وكلُّ شيءٍ تعدَّاهُ.. يا مَنْ يجيبُ؟!



تغيب فيغيب عمرى

حين تبعدُ عنى.. وتمرُّ مع الأيام.. أيامُ عمرى.. وأقضى عمرى بين التمنّى والأمل.. وأبعدُ عنك فى ظلال أيام السنين.. وأردتُ لحنَ التمنى والمنى.. سأبقى وحيدةً.. سأبقى غريبة.. وأضنّنَى بحبى.. وأشقى بشعرى.. وأدفنُ عمرى فى زمان الضياعِ.. وأتجرعُ كئوسَ الأسى والألم.. وتحرقنى رياحُ البعادِ.. وأبقى وهمًا فى عمر الزمان.. حين تغيبُ عنى.. أشعرُ أن الذى غاب هو عمرى.. وأنا لك.. وأنت منى.. اتبعدْ عنى!

أظلم من الزمان

كنت أظنُّ حبَّكَ أعمقَ من الإيمان.. وأقوى من الزمان.. وأصلبَ من الجبال.. ولكنَّ حقيقة الواقع داهمتنى وجعلتنى أفيقُ حين اكتشفتُ أنك أظلمُ من الزمان الغادر.. حين فوجئتُ بحبِّك يهونُ.. وغدرُك يظهرُ ويتراءى لى كشمس الشرق الساطعةِ.. كم جعلتنى أعيشُ فى واقع مرير.. ظننتُ أنه الحبُّ والخيالُ.. هو واقعُ الخداع والكذبِ والنفاق.. يا أنتَ هل كان حبُّكَ رغبة ما لبثتْ أن انتهَتْ؟ إذن لم يكنْ بحبٍّ.. بل كان نزوةَ مراهقٍ.. وما أكثرَ نزواتِ المراهقين! لا تأمنْ يا هذا فالزمانُ سيكونُ لك بالمرصادِ! واعلمْ أن الحقيقة تظهرُ دائمًا ولا تموتُ.. وسأصبرُ حتى أرى الزمانَ يثأرُ منك!

مقيـــاس الـحــب

ثـُـرَى مــا مقيــاسُ الحيــاةِ؟ الحــبُّ.. العدالـةُ.. الضمــيرُ.. الفلسـفةُ؟ كـلُّ هـذه المقــاييس لا فــائدةَ منهــا.. إلا مقياسًــا واحـدًا فقـط، فيـه توجـدُ العدالـةُ والضميرُ والفلسـفةُ.. إنـه الحـبُّ! فلا يستطيعُ إنسانٌ أن يعيـشَ بــلا حــبٍّ.. فــالحبُّ يجمــعُ كـلَّ مقـاييس العـالم.. وأنـت حـبٌّ ملـك علـىَّ الفـؤادَ.. وبـتُّ أملـكُ بحبِّـك كـلَّ الأشـياءِ.. لحظــاتُ اللقـاءِ معـك بدايـةٌ لإرواءِ هـذا الحـبِّ.. ولحظـاتُ الـوداعِ تمـزقُ الفـؤادَ وتجعلـه فـى شبهِ انعـدامِ وزنٍ.. أنــا أخــافُ الأيــامَ.. وخوفــى منهــا أن تبعدَنــى عنـك.. فهـل أجـدُ لديـك العزاءَ والأمانَ؟ يبعدان عنى خوفًا يملأُ النفسَ.. أنـا لا أريــدُ منــك ســوى حبِّـكَ وإخلاصِـكَ.. فهَبْهُمَــا لـى..لأبعـدَ هـذا الشـبحَ المخيفَ فـى حيـاتى.. بعـدى عنــك يشــعرُنى بــالأفول.. وقربــى منـك أجـدُ فيــه التفاؤلَ والأملَ.. وبه ترتوى رياضُ الحبِّ!

فــارق الحـــب

أمـيرى ومـالكى.. ليـس هنـاك مـا يفـرقُ بيـن حبـى لـك وحبِّكَ لـى.. لا.. ليـس مـا يفـرقُ بينـى وبينـك.. فـالصدقُ والحـبُّ فـى عـالم العاشـقين.. يمحـواَن القيـودَ والأعـرافَ والتقـاليدَ.. الاثنـان سعيدان فـى ظـلال الحبِّ والأشـواق.. لقـد رجـوتُ اللـهَ ألا يفـرِّقَ بيننـا.. لقـد نسـيتُ فـى حبِّـكَ الدنيـا.. وتعنينـى فيك ابتسـامةُ الرضـا.. حبيبـى وعاشقى لقد محَـوْتُ كـلَّ الفـوارق بينـى وبينـك.. فـأنت أنـا وأنـا أنت.. أنت ملهمى فى دنيا الغرام والسعادةِ!



ينـابيـع الأحـزان

ليلـةٌ حزينـةٌ.. وداميـةٌ تلـك التـى أعيشـُها بعيـدةً عنك!

بعد أن أحسستُ أننى قد ملكتُ كلَّ الأمانى.. فجـأةً تفجـرت ينـابيعُ الأحـزان.. وهـأنذا أعيشُ تائهـةً.. لا أعـرفُ أيـن المفرُّ من تلـك اللحظـةِ التـى أعيشـُها تائهـة؟ لا أعرفُ أين المفرُّ من تلك الغيوم السوداء التـى حجبَتْ سماءَ السعادةِ فـى حيـاتى؟ دمعـةٌ تفـرُّ مـن عيونـى.. حشرجةٌ فـى الصدر تكتمُ حتـى الصرخـة فـى أعمـاقى.. أريـدُ تحطيـمَ كـلِّ حواجـز الآلام والأحـزان.. والخـروجَ إلـى عـالم السعادةِ والفرح، ولكـن كيـف؟ وقدرى العنيدُ يـأبى إلا أن أكونَ سجينةَ الآلام والأحزان!

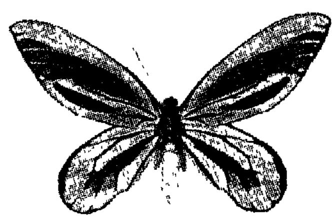
إليك أيها الحاقد

لو نظرتَ لعيوني لوجدتَ أن السعادةَ قد اختفَتْ منها.. وأن نفسي تحملُ همومَ العالمِ.. وأنت أيضًا تحملُ نفسَ هذه الهمومِ.. حاولْ يا أنتَ أن تساعدَني.. أن تنشِلَنِي من هذه الهمومِ.. لقد عانيتُ وتحملتُ منك الكثيرَ.. وأنت برغمِ ذلك تحملُ الأنانيةَ في نفسِكَ.. وتحبُّ ذاتَكَ وسعادَتَكَ.. فهذا هو كلُّ ما يهمُّكَ.. ذاتُك وسعادتُك.. أشعرُ بيأسٍ وقنوطٍ.. إن قلبي يحملُ لك أحلامًا ورديةً.. وأنت تودُّ قتلَ هذه الأحلامِ في نفسي وقلبي.. ولكن هيهاتَ! إن نفسي مليئةٌ بالأحلامِ والآمالِ والتفاؤلِ.. فلتعِشْ وحدَك داخلَ ذاتِكَ الحاقدةِ! وابتعدْ عني.. فطريقي ليس بطريقِكَ!

جنتى التى أرسمها

أشعرُ أننى اقترضَ عمرى.. انقراضًا مرًّا.. الزمنُ يسحقُ كلَّ الإبداعاتِ داخلَ نفسى المتعبةِ.. يدمرُها بكلِّ قسوةٍ وجبروتٍ.. آهٍ أيتها النفسُ أفيقى من غفوة الندمِ التى تسيطرُ عليك.. دعى الفرحَ ينسابُ داخلك.. ففيه وحدَه علاجُك من كلِّ جروحِ الزمن.. أصرخُ أيها الفؤادُ المكلومُ من كثرةِ المرارِ والعذابِ.. لعلَّ تلك الصرخة تعيدُ لك تفاؤلكَ بكلِّ شئ فى وجودِكَ.. لا لن أهزمَ هذه المرةَ! سأخلّصُ النفسَ من ذلِّ قيدِهَا.. وسوف أقهرُ كلَّ أزمنةِ العذابِ الماضيةِ.. سأسافرُ داخلَ جنةٍ أرسمُها.. وأسعدُ بها.. آهٍ أيتها النفسُ! أبْعِدَ كلَّ الوعودِ التى أقسمتِ بها تعودين إلى ساحةِ حنينِكِ وعذابِكِ؟ آهٍ أيتها النفسُ أفيقى من غيبوبَتِكِ! فما ذاك سوى وهمٍ ساورك طولَ هذه السنين! وأنتِ طيبةٌ صدّقْتِ تلك الأوهامَ.. لذلك أنا أصرخُ بك.. بكلِّ قسوةٍ يسمعُها كلُّ من يعيشُ عالمَ العذابِ.. انهضى من

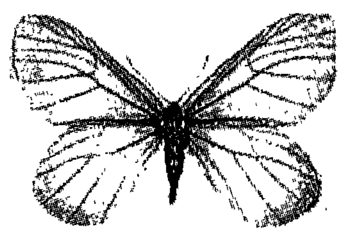
الغيبوبـةِ.. انبعثـى مـن جديـدٍ! فـلا طـائلَ وراءَ تلـك الأمنيـاتِ سـوى نهايـةٍ مؤلمـةٍ.. لا.. لـن أتـركَ الوهـمَ بـالوعدِ يقتـلُ كـلَّ حيـاتى ويدمرُهـا.. سـأفيقُ.. سـأفتحُ كـلَّ أبـوابِ الجنـةِ بكـلِّ فرحِهَـا وسـرورِهَا لحيـاتى المقبلـةِ.. لا.. لـن أدعَ شـيئًا يسـيطرُ عليهـا.. فقـط سوف أتذكرُ.. وأندمُ على ماضٍ من الأيام فات!



مـــات الـحـــب!

قالت: الفراقُ قد بات بيننا! قالوا: إنها مشيئةُ الرحمن.. فلا تندمي! نظرتُ في عيون من حولي أستنجدُ بهم خلفَ أشرعةِ ضبابِ دموعي.. قطارُ عمرِ الحبِّ قد مضى بيني وبينَه.. وصرخةُ الحبِّ والوفاءِ تعلو.. لا مفرَّ من الفراقِ... جزعت نفسي من الصراخ.. من مات؟ مات الحبُّ والوفاءُ! مات الحبُّ والهناءُ والسعادةُ! قلتُ: احملوني على أكتافٍ بيضاءَ لا يخالطُها الغدرُ والخيانةُ والجفاءُ.. واجعلوا الأطفالَ خلفي فإنهم ملائكةُ الأرض.. قد يرحمون حالي فأعودَ إلى الحياةِ.. القمرُ قد بات في يدي بقايا رفاتٍ.. نظرتُ لعلّي أرى حولي من ينشلُنِي من العذابِ.. فلمْ أجدْ من يشاركُني المشاعرَ.. إنهمْ فقط يبادلونني الكلامَ.. الناسُ مات الحبُّ منهم والوفاءُ.. وأصيبوا بالجنون.. فرجعتُ أسألُ النفسَ: من أنا؟ ومن أكونُ؟ ومضيتُ أصرخُ في طريقي بجنونٍ.. ألقيتُ بالنفسِ فوقَ صخرةٍ

الألـم.. وأقـولُ كيـف ضـاع العمـرُ منـى فـى هـذا الزمـان؟ ثـم أصــــرخُ فـى جنــون: تُــرَى مـن أكونُ؟



لا تهربْ أيها الحبُّ!

مَا بالك أيها الحبُّ؟ لماذا تهربُ منى؟ وترحلُ بعيدًا.. ماذا ألمَّ بك؟ ماذا أصابك؟ فأنا لا أستطيعُ العيشَ بدونِكَ.. ألا تعلمُ بأنك جزءٌ منى وأنا جزءٌ منك؟ إنى أبحثُ عنك منذُ زمنٍ ولكن تاه الطريقُ بى.. وتاهت خطواتى.. أستجديك بكلِّ الوسائلِ فأجدك تهربُ بعيدًا بعيدًا.. أيها الحبُّ إنى أموتُ ببطءٍ.. أتلاشى إلى أشلاءَ مبعثرةٍ.. إن شمعتى أوشكَتْ على الانطفاءِ.. وأيامى أصبحت مملةً فأين أجدُكَ؟ لتعودَ روحى لى وبسمتى التى فارقتنى.. وفرحى الذى كنتَ تهبُه لى لأطيرَ كالفراشةِ.. لأرتشفَ من كلِّ زهرةٍ رحيقَها.. لأتذوقَ طعمَ الحياةِ بكلِّ ما فيها من جمالٍ وحبٍّ وسعادةٍ.. أين أنت يا رفيقَ العمرِ؟ أيها الحبُّ هل أنتَ سرابٌ أو سحابةُ صيفٍ؟ سرعان ما تمرُّ وترحلُ!

تـــــــــائـــه

ماعدتُ أسمعُ غيرَ الخيانة
من حبيبٍ ومن رفيق
بتُّ لا أعرفُ ماذا أقولُ؟
وماذا يقالُ؟
كلُّ شئ كقصور الرمال..
حينما تنهارُ
الصدقُ والحبُّ والوفاءُ..
أشياءٌ أصبحت خيالاً فى خيالٍ
يدهشُ حين يسمعها الإنسانُ
وحشتها تنسى ما يرادُ وما يقالُ
صار صوتى كالرنين لا يطاقُ
بتُّ لا أعرفُ حتى.. حتى السؤالَ ومعنى
الجوابِ

كلُّ ما فى الأرض..
من ناسٍ وجانٍ
خالطتهم لذةُ الحقدِ..
ونكرانُ الجميلِ
صار حزنى..
يجمعُ كلَّ أحزانِ البشرْ..
فتراه بينَ طياتِ جفونى
يندثرْ
النجوم تهاوَتْ..
من خداع البشرْ
والطيورُ توارَتْ..
خلفَ أغصان الشَّجَرْ
خوفًا من عدوى الغدرِ..
وبريقُ الصدق ينزفُ..
دمعًا من قهرٍ..
أنا لا أعرفُ نفسى..

بين خبايا الْبَشَرْ..

سرتُ أبحثُ عن طريقٍ مستقرّ

أبحثُ فى الطرقاتِ عن سرٍّ عميقٍ..

حتى بيتى لم يعدْ لى مستقرّ..

هل أجدُ فى الكونِ..

من يدلُّ النفسَ عن سرِّ الحقيقة؟

ينثرُ الضوءَ حولى..

لا أعرفُ ما يرادْ..

باتت الدنيا فى عينى سجنًا عميقًا كالرمادْ..

يا إلهى كيف ينجو الغريقُ؟

لم يعدْ لى مستقرّ..

فأنا أنكرُ ذاتى..

ولستُ أدرى.. هل أقبلُ أن أعيشَ كما يعيش البشرْ؟

أم أنه علىَّ أن أقبلَ الموتَ بالكلامِ وبالغدرِ؟

عاشق القمر

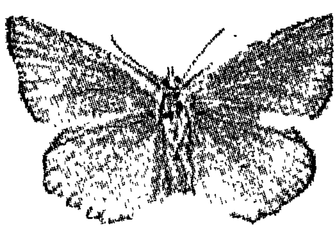
مدينتى الغافيةُ يحتضنُها القمرُ بأشعةِ النورِ.. بمنتهى الدلالِ.. ويرتعشُ المساءُ ولكن بمنتهى الكبرياءِ.. تذوبُ النظراتُ بروعةِ السحرِ.. ويسكبُها للنجومِ لترشفَ كأحلى ما يكونُ العسلَ.. وتظلُّ بعد ذلك اللحظاتُ متأهبة للرحيلِ.. يا لوعة الرحيلِ! قذى العيون يأكلُ العيونَ.. تأهبى للبكاءِ.. أيطولُ النّأىُ؟ والترقبُ أضناه المسيرُ فى حلقةٍ مفرغةٍ.. هكذا تساءل القمرُ.. يا أنتَ! قريبًا سيحملُ الليلُ عصا الترحالِ.. وأنفاسُ التساؤلاتِ ستخمدُ فى القمرِ.. بريقُ العيونِ تمتلكُه حيرةُ الظنونِ.. يا أنتَ! قريبًا ستعانقُ لحظاتِ الثرى.. وستتهيأ لنومٍ طويلٍ.. قريبًا ستُقفلُ الكاريبسُ.. وحروفى ستدفنُ بين دفتىْ كتابٍ، اللهيبُ سيمزقُها لتتناثرَ فى الفضاءِ ألفَ ألفِ قطعةٍ.. وتتحولُ لتتناثرَ أشلاءَ.. هكذا سأقولُ أنا.. أما القمرُ فلقد أعياه الجوابُ!

المستجير بالنـــار

كـان انتظـارى لـك أشدَّ مـن وهـج الجحيـم.. وكـان لقـائى بك فجـاةً.. أحـبَّ إلـى نفسـى مـن عـودةِ روحـى بعـد أن فـارقتنى.. ولكـنَّ العـذابَ المقـدرَ لـى يـأبى أن يـتركَنى.. حتـى وأنـت إلـى جـوارى.. ولا تفصلنـى عنـك مسـافةٌ ملموسـةٌ.. بـل أشـعرُ أنـك بعيـدٌ عنـى.. وأنت قريـبٌ.. لِمَ هـذا التنـاقضُ؟ أقُدِّرَ لـى أن أعيشَ عمـرى بيـن غمـائم الأسـى والحـزن؟ وأن تكونَ أنتَ الذى قد فرش لـى بساطًا من الأسـى بكـلِّ مـا فيـه مـن ألـمٍ وسـهادٍ؟ حبيبـى وأنـا أتعـذبُ بجـوارِكَ أشـعرُ بالسـعادةِ تمـلأُ نفسـى! أتعـرفُ أن سـعادتى هـى فـى رضـائِكَ.. وحبـى لـك هـو منتهـى أمنيـاتى فـى الحيـاةِ؟ فلتعـشْ لـى دائمًـا! ولـو كـانت التعاسةُ هى ما جنيتُه من حُبِّكَ!

حــروف بلا نقاط

هذه الحـروفُ أرسـمُها ولا أعـرفُ مـا هـى.. مجردُ حروفٍ خارجةٍ من الأعماقِ فى لحظةِ عشقٍ للآمَالِ المهدورةِ فى نفسى المعذبةِ.. أريدُ أن أرسمَ وأرسمَ.. فبالرسم بالكلمـةِ منتهـى الشـفافيةِ وروعـةُ الإحسـاس.. يـا أنتَ.. أنتَ حبٌّ ملك علىَّ فؤادى.. فحوَّلـهُ إلـى شعلةٍ مـن لهيـبِ الأشـواقِ.. احـترقت بـه روحـى ألفَ ألفـِ مرةٍ.. فلتهنأ بعذابى! ولتعشْ حبًّا فى نفسى دائمًا يلتهبُ!



رسالة إلى سفاح

يا أنتَ! إن حبًّا عظيمًا كان يجمعُنا.. كان قلبى يملؤه شئٌ أكبرُ من الحبِّ.. وأعظمُ من الأملِ.. وأوسعُ من السعادةِ.. شئٌ كنتُ أعيشُه.. وظننتُ أنه سيكفينى ويعوضنى عن كلِّ شئ حتى عن أقربِ شئ إلى نفسى.. وعشتُ على أملٍ أن يبقى عمرى محاطًا بسياجٍ أجملَ من الحبِّ الذى وهبتَه لى.. ولكن يا أسفى على ما ضاع! فقد خنقتَه ووأدتَه.. ولم يبقَ سوى ذكرى مؤلمةٍ! أحسُّها كأسهم الهنودِ السامةِ.. تخترقُ قلبى.. وتمزقُ نفسى وتفنيها.. وتبعدُ وتبعدنى عن الوجودِ.. إلى أن أصبحتُ أعيشُ ولا أعيشُ.. أعيشُ لذكرى حبٍّ وهبتُه كلَّ عمرى.. ولا أعيشُ لأننى لستُ مع الناس.. لا أشعرُ بهم.. لقد ضاع عمرى ولكن قبل أن يجئَ وقتُ نهايتِهِ! وأنت مَنْ أضاعه! لماذا يا أنتَ حطمتَ قلبًا محبًّا.. وحبًّا مخلصًا؟ لماذا وَأدْتَهُ وهو لم يزلْ بعدُ طفلاً صغيرًا يحتاجُ إلى

رعـايَتِكَ وعطفِكَ؟ يـا أنـتَ.. لقـد انقلبـت الموازيـنُ ضــدَّكَ.. فــأصبحتَ لا وجــودَ لــك.. تلاشــيتَ.. وصـغـرتَ.. وضـعـتَ كمــا ضــاع عمـرى.. كلمــةٌ أخيرةٌ أقولهـا لـك: يـا أنـتَ.. لتعشْ كمـا تريـدُ كـلَّ عمرِكَ.. تقتلُ وتبِيدُ حتى تغرقَ فى دماءِ ضحاياكَ!



حـديث نـفســى

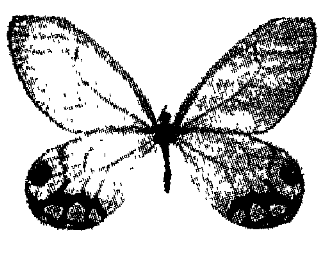
دائمًا الإنسانُ مهما وصل إلى أيةِ حقيقةٍ فلن يصــلَ إلــى نهايتِهَــا.. لأن النهايــة تعنــى التوقــفَ.. حقوقُ البشر ضائعةٌ لدى البشر.. فالقوىُّ دائمًا ضدَّ الضعيفِ.. وبهذا فـالحقوقُ مهضومـةٌ.. اللـهُ أعطـى الإنسانَ كلَّ الأشياءِ.. التى تؤهِّلُهُ لحياةٍ سعيدةٍ بعيدةٍ عن الشقاءِ.. ومع ذلك فالإنسانُ يستخدمُ هذه الهبة فى شقاءِ نفسِهِ وتدميرِهَا.

الحقيقة لون واحد

الحياةُ تفاؤلٌ! الحياةُ قصيرةٌ! لا محلَّ ولا مجالَ فيها ولا متسعَ بها للتشاؤم، كم هي أطوالُ الحياةِ؟ إلى أين مسيرتُها؟ وأين النهايةُ يا ترى؟ فكّرْ وتدبَّرْ! وانظرْ للأعماق.. أعماق المجهولِ، تجدْ أنه ذلك الشبحُ المخيفُ.. ذو الألوان المتعددةِ والأسماءِ المتعددةِ.. مترادفة ومتناقضة.. وبنظرةِ تعقُّلٍ في ذلك نجدُ أن الحقيقة كالشمس.. يراها العاقلُ بلونٍ واحدٍ واضحٍ.. هي الحياةُ ذات الطريقِ الشاقِّ ولكنه واضحٌ قصيرٌ.. هو طريقٌ يمتّعُ من يريدُ أن يخلقَ منه المتعةَ!

التفاؤل

لن تتحققَ الأحلامُ بالتفاؤلِ.. أو القلبِ المغلق.. إنما اللقاءاتُ القصيرةُ.. قد تكونُ أساسًا لوصلٍ ينتهى.. لغةُ القلوبِ لا رقيبَ عليها.. فالقلوبُ تهفو لأولِ نظرةٍ.. لأولِ ابتسامةٍ.. تعشقُ العينُ قبلَ القلبِ.. ويقسو القلبُ أحيانًا.. وتبقى الذكرى العابرةُ.. فلا تدعُ الطرقَ المسدودَة تقفُ أمامَ القلبِ المفتوحِ.. فحقيقةُ الحبِّ لا تكمنُ فى شبحٍ مجهولٍ.. أو شبحٍ مخيفٍ نراه عبرَ ومضةٍ من حنانٍ.. ولمسةٍ من محبٍّ.. فى ليلةٍ جديدةٍ لرأس سنةٍ فى طياتِهَا أملُ اللقاءاتِ لا ينتهى!

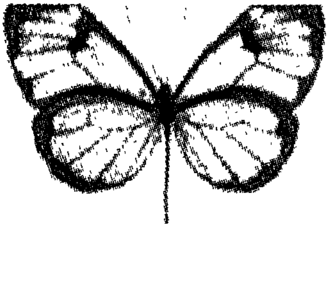


ســــــــــــراب

سـرتُ فـى طريقـى.. أحـدِّقُ وفـى نظراتـى عـذابُ المـاضى ويـأسُ المسـتقبلِ.. وعواصـفُ الحـاضرِ تمزِّقُ البريقَ الباقى فى نفسـى المعذبـةِ.. وعبيرُ روحـى يسايرُ نسماتٍ مارةٍ بألمٍ وضيـاعٍ.. وآمـالٍ تذيبُها شمسُ النهـارِ.. سكن العذابُ نفسـى.. واستقرَّ وأبـى أن يبرحَهـا.. الابتسامةُ ماتت على شفتىَّ.. فقدتُ مـا تبقَّـى من رحيق السعادةِ.. سألتُ نفسـى: لماذا تقفين على طريقِ اليأسِ والحزنِ؟ أجابت: لقد انتحر البريقُ فىَّ.. وليس لـى سوى طريقٍ وحيدٍ أتوه فـى منحنياتِـهِ.. فالدنيا ما أتعسَ الدنيـا بمـا تحتويـه! النـارُ تكـوى أجـزاءَ نفسـى المتعبـةِ.. فلا تسألى! فليس لى سوى طريقِ اليأسِ والعذابِ!

إلـــى الملتقـــى

مـن أجـل لقـاءٍ أبـدىٍّ.. سأرحلُ وحبى مصونٌ فـى روحـى ومهجتـى.. وسـأبرحُ دنيـاى وأصمـتُ.. ولكـن لـن يصمـتَ قلبـى.. فعينـى ستحكـى.. وقلبـى سـينطقُ... ولـن يكـفَّ لسـانى عـن النـداء.. لقـد صممـتُ علـى أن لا أكتـبَ.. ولكـن ليـس معنـاه أننـى سأنسـى.. بـل سـأقولُ للدنيـا وداعًـا! وسـأقولُ للحيـاةِ الهانئـةِ وداعًـا! أمـا أنـتَ فسـأقولُ لـك إلـى الملتقـى.. ولكن غدًا!



لا تذكر الرحـيل!

إليـك أيهـا الحبيبُ الغالى أهدى كلَّ ما أملكُ، بـل كـلَّ وجـودى أهبـه لـك.. لتعـرفـ مـدى محبتـى.. فـأنت تعيشُ داخـلَ نفسـى.. وفـى أعمـاقى.. وتحـتَ جلـدى.. النـاسُ يَرَوْنَـكَ مـن خـلالِ نظـراتِ عينـى.. فأنت مرتسمٌ كالكلماتِ الشعريةِ الراسخةِ فى أعماق النفس.. يـا أنـتَ! ألا تعلـمُ أنـك الدنيـا الورديـةُ التـى أحلـمُ بهـا والسـعادةُ المفقـودةُ؟ يـا أنـتَ! لتبـقَ دائمًـا داخـلَ الأعمـاق ولا تذكـر الرحيـلَ لأن الرحيـلَ نهايـةُ لا بدايةٌ!



هل سيصبح حبنا ذكرى؟

ما أوسعَ الدنيا! ولكنَّ سعتَها تضيقُ كلما طاف بى خيالكَ.. تذكرتُ ماضِيَنَا الجميلَ.. وأخذتُ أستعرضُ قصة حبِّنَا.. وأقلبُ صفحاتِهَا المليئة بألوان السعادةِ والهناءةِ.. حتى وصلنا إلى هذه النهايةِ المؤلمةِ.. أخذت الأفكارُ السوداءُ تعبثُ بى والآلامُ الحادةُ تمزقُ كلَّ أشلاءِ نفسى.. واليأسُ والحيرةُ.. لا مفرَّ منهما! فهربتُ من ذاتى لذاتى.. لأجدَ المفرَّ من العذابِ والحزن.. فأين أنت؟ أين منك ذلك الماضى القريبُ؟ هل طوى صفحاتِهِ النسيانُ؟ ألا تشعرَ بالحنين إليه؟ ألا تحسَّ بالأسى لذكراه؟ ألا يساورُكَ الندمُ على ما نقضتَه من عهدٍ؟ عجبًا لك!

الصبـــــــاح

يخيفنى الأسى والحزنُ من الأيام..

وأودُّ تدميرَ رياح الحبِّ الذى ضاع منى..

وهو روحُ سعادتى..

ولكنَّ زمانَ الحبِّ ينبضُ فى قلبى..

فلماذا تغيبُ عنى وأنتَ قلبى؟

وأسألُ نفسى: أبُعْدُ المكان أوطولُ الطريق هو الذى أبعدكَ؟

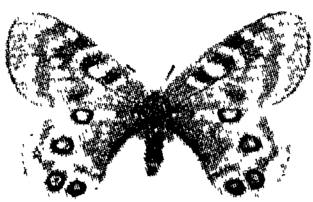
أراكَ فى قلبى.. وأراكَ نورًا يشعُ فى نفسى..

ولحنًا يشجينى.. يترنَّمُ فى ذاتى..

إن خريفَ الحياةِ طال بى.. ومع ذلك لم يزلْ ربيعُك يبهرُ ناظرى..

تختفى عنى فأهفو إليك.. ويرنو قلبى لرؤياكَ..

وتمرُّ الأيامُ والشهورُ والسنواتُ وأنتَ كما أنتَ هَمِّى وراحتى!



الخطـا المكتوبة

نتــابعُ فــى هــذه الحيــاةِ خطواتِنــا.. خطــوةً بخطـوةٍ.. وتسيرُ بنـا أقدارُنَـا إلـى حيـثُ لا نعلـمُ.. وسؤالى الوحيدُ فى هذه الحياةِ: إلى أين تذهبُ هذه الحيـاةُ وتسيرُ بـى فـى طريـقٍ لا أعـرفُ لـه بدايـةً.. ولا إلـى أين نهايتُـه؟ لا أعـرفُ.. لا أعـرفُ.. أيـن طريـقُ النجــاةِ؟ أين طريـقُ السـعادةِ؟ أيـن طريـقُ الحيـاةِ الهادئـةِ؟ إننــى متعبــةٌ فــى هــذه الحيـــاةِ ولا أعرفُ الطريقَ إلى الراحةِ!

كان الشاعرُ صادقًا حين قال:

مَشَيْنَاهَا خُطًا كُتِبَتْ عَلَيْنَا

وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطًا مَشَاهَا

اليـــــــــأس

وتمرُّ بى سنواتُ عمرى لتأخذنى إلى حزنٍ عميقٍ..

وإلى الحنين..

يا أللـه! كيف يمرُّ عمرى فى عذابِ اليائسين؟

وكيف أستريحُ من العذابِ وأدفنُ أحزانَ السنين؟

ناظرى ينسابُ فى ذكرى الحبِّ والعتابِ..

ودمعى ينسكبُ على حلمِ الشبابِ..

ما عاد طيفُ الحبِّ يمرُّ بى ويأخذُنى إلى همس المشاعر..

أنا أحملُ فى حنايا النفس ذلك الشئَ الكبيرَ..

الحبَّ الذى هو أجملُ الأشياء فى دنيا الضياع..

العمـرُ منـى قـد تلاشـى فـى ظـلال اليـأس
والحزن العميق..

القلـبُ كـان يحمـلُ الخفقـاتِ.. ينبضُ بـالحبِّ
الكبير..

الآن نفسـى تنتهـى.. وشـبابُ عمـرى قـد
تلاشى..

وأسيرُ فى دربِ الحياةِ كالغريبِ بلا وطنٍ..

وأشعرُ أن قلبـى بـات شيخًا ينشدُ الراحـةَ من
دنيا العذابِ!



حلم مشئوم

أخيرًا تحقَّقَ حلمى.. وأغلقتُ قلبى! فلا يستطيعُ أحدٌ دخولَه بعد اليوم.. لقد أقسمتُ على كسرِ كلِّ ما يحيطُ به من عواصفِ الحبِّ الخادعِ الكاذبِ.. اكتشفتُ أخيرًا أن حبَّكَ قد حطَّمَ كلَّ قيودِ المودةِ والرجاءِ فى نفسى المتعبةِ.. وحصنتُ عواطفى من أن يداهمَها شئٌ مهما يكنْ.. لا لن أكونَ أسيرةَ قلبى مرةً ثانيةً! ولن أعيشَ فى أقبيةِ الذكرياتِ.. فجأةً أوقفتُ مساحاتِ عمرى.. وألقيتُ بكلِّ الذكرياتِ إلى ساحةِ النسيان.. لكى لا أعيشَ لذكرى حبٍّ لم يبقَ منه سوى شظايا ملتهبةٍ تحرقُ فى نفسى بقايا سعادةٍ!

تســـأل نفســـى

سئمتُ الحقيقة ورفضتُ الخيالَ..
خيالَ النهايةِ فى كلِّ مجالٍ..
إذا ما اجتمعنا نخافُ الفراقَ..
همومُ السفينةِ تأرجحُ فينا لكى نستقرَّ..
إذا ما ابتسمنا نخافُ النهاية..
وما عدتُ أعرفُ أصلَ البدايةِ..
رفضتُ الحقيقة خوفَ الضياع..
فترددت ألجأ إلى المستحيل
فإذا ما التقينا نخافُ الوداعَ
ضياءُ النجوم يخافُ الأفولَ
ويبقى بعيدًا بقايا الشراع
وإذ ما انتهينا نخافُ البداية!
لأن الحقيقة خيالُ الضياع
ضياعُ الأملِ!

إلى من سفك دمى

إلى مَنْ كان سببًا فى قتلى بلا دماءٍ.. بل قتلنى ببطءٍ.. حتى مزقت حياتى كلّها إلى أشلاءٍ.. فلم يبقَ منى إلا ذكرى أليمة.. إلى من طعننى غدرًا.. أقولُ: أرجو أن يأتِيَ من يمزّقكَ إلى أشلاءٍ.. فلا يُبْقِى منك إلا ذكرى يسخرُ منها كلُّ من يعرفُكَ.. ويعلمُ شيئًا عن شرورِكَ وآثامِكَ.. فأنتَ لستَ إلا شيطانًا يحطّمُ ويحطّمُ.. فلتحطمْ ولتسفكِ الدماءَ البريئة بلا وازع من ضميرٍ.. أنتَ يا مَنْ ملأ قلبَك ونفسَك الغدرُ والخيانةُ.. لقد أصبحتَ بالنسبةِ لى لا شئَ.. وسوف ألملمُ أجزائى وأرحلُ بعيدًا عنك.. وأبحثُ عن حبٍّ سعيدٍ يحيينى.. وسأجدُه وأعيشُ بعيدةً عنك.. فأنتَ وباءٌ.. أنت لا شئَ.. وسوف أنتهى منك وأبتعدُ عنك!

عمق الأشواق

لمحتُ في عينَيْكَ.. بريقَ الشوق والحبَّ الكبيرَ.. وتصافحَتْ روحانا شوقًا.. وحديثُ الأشواق في الأرواح تفجَّرَ حبًّا ونارًا ونهرًا يسرى في الأعماق.. ظننتُ يومًا أن زمانَ حُبِّنَا ولَّى.. وما عدنا نعرفُ له طريقًا.. وأحسستُ يومَ الفراق أننى أعيشُ دهرًا من الأحزان.. فضاع زمانى وارتعش القلبُ خوفًا وحلَّ الحزنُ محلَّ السعادةِ.. وكان الخوفُ من الضياع.. وانهمر الدمعُ أنهارًا بين أمواج صخور تحطم عليها الأملُ.. ورجعت بفكرى أصارعُ الدهرَ لأقتربَ من حبيبِ العمر الذى ولَّى وضاع.. وعرفتُ الفرحَ وعرفتُ البكاءَ.. وعرفتُ كيف أن الحبَّ تمزقَ في قلبى الذى صار جريحًا ينوءُ بحمل ذلك الحبِّ.. إن عمرى بات لا يعيشُ إلا في حزن الحياةِ!

الـحظ والمقسـوم

تصارحنا علي الهاتفِ
ونادانى منادى الشوق
وجاوبته وأنا خايف
وزال الخوفُ بالمنطوق
تكلمنا وصارحنى
وفتح لى ورودَ الحب
عن الأشواق كلمنى
عسى نحظى بودٍّ القلب
خلاص اليوم جاوبتك
أريدُ الحبَّ أنا غنوة
بخالص حبٍّ كلمتك
عسى أيامى معك حلوة
ترافقينى على المشوار

نعيدُ العمرَ من تانى

نظنُّ العمرَ ما صار

نعيشُ بقلبٍ ولهان

نرى اللحظاتِ محدودة

كما الأيامُ غدارة

وعودُ الحبِّ معهودة

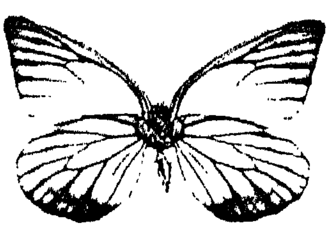
يهيج القلب براده

تعالى نخلى الأيام تبارك حبنا المعلوم

وتأخذنا مع الأحلام نعيشُ الحظ والمقسوم

جـــن الـقـلـــب

أحيانًـا يشـعرُ الإنسـانُ بحاجتِـهِ الماسـةِ إلـى الجنونِ.. فمن الجنونِ ما هو منقذٌ من كارثةٍ.. وفى حاضرنـا.. الجنـونُ هـو العقـلُ.. والعقـلُ هـو الجنـونُ.. فـالصورةُ مقلوبـةٌ دائمًـا أمـامَ إنسان هـذا العصـر.. فلسفةٌ مجنونـةٌ.. يـؤمـنُ بـهـا الـجـنـونُ أو الـذى آثـرَ الجنـونَ.. لنعـشْ فـى سـلامٍ.. فـى عـالمٍ يزخرُ بالجنونِ والمجانينِ!



أرق النفس والروح

أنتَ الذى أرَّقَ عيونى.. وفؤادى..

أنتَ الذى مزقتنى فكادت النفسُ أن تزهقَ.. قلبى يا هذا ليس من فولاذٍ لكى تطرقَه بهذه القسوةِ.. أنا يا أنتَ شاعرةٌ أحيا على الكلمةِ الساحرةِ.. فلا تَقْسُ علىَّ! فأنا وهبْتُكَ حبًّا عظيمًا غاليًا.. قد تعبتُ يا أنتَ من قسوةِ الزمان الجائر.. أنا يا زمانُ رقيقةُ المشاعر.. أصدقُ أىَّ شيئ.. فلا تظلِمْنِى يا زمانى.. فأنا شاعرةٌ رقيقةٌ أعيشُ على إشراقةِ الزمان.. وأغفو بترنيمةِ المساء.. فأنا أعيشُ بكبرياءَ.. فلا تجرحْ فؤادى واحفظْ وفائى.. لقد سئمتُ البكاءَ..

وظللتُ طويلاً أخفى الأسى بكلِّ إباءٍ.. يا أنتَ.. أنا لستُ حجرًا.. ولا أحتملُ ظلمَ الغدِ العنيدِ.. أنا قطرةُ ندًى فى ورقةِ شجرةٍ منسيةٍ.. أنا لمحةٌ يختليها الناظرون.. أنا عبيرُ الهواءِ النقىِّ رَطَّبَتْهُ مقاديرُ الزمان.. فليس لى

غموضٌ وليس هناك سرٌّ تخفيه نظراتُ عيوني..
وليت فؤادى يخفى ما بداخلِهِ إذا بقى ما بداخله
يعيشُ!



مسافات الزمن

ليتَ الزمنَ يتمزقُ.. وليت المسافاتِ تتلاشى
حتى تعودَ إلى ساحةِ الحنينِ.. وأجدَ حبى الذى
ضاع فى غاباتِ النسيانِ.. كلُّ شئٍ تلاشى فى ليلِ
الوحشةِ حتى السرابُ ضاع.. أهواك يا حبًّا ملأ
أبعادَ حياتى.. ورفضتُه خوفًا من العذابِ..
والتجأتُ إلى أقبية الوهم.. وقذفتُ بجميعِ الأزهارِ
والآمالِ.. أغمضتُ عينى فوجدتُ عالمًا جميلاً
ملونًا.. فعشتُ داخل وجودى.. ومع ذلك رأيتُكَ فى
عالمٍ ملونٍ.. فلماذا ترسمُ نفسَك دائمًا بالألوان؟

أنت الأملُ الضائعُ

يا أنتَ.. لم يعدْ هناك ما يربطنى بك.. تمزقت أشرعةُ حبِّنَا وتلاشت وتبددت، هأنذا أسبحُ بين طياتِ العذابِ.. يا أنتَ.. البعدُ عنك لا مفرَّ منه.. تهاوت كلُّ الجسور التى تربطنا، فأصبح العذابُ بعدَك هو رفيقى.. لم يعد الشاطئُ مرسى لنا.. والبحرُ بدونك بات جافًّا لا موجَ فيه، يا أنت.. فرحتى بعودَتِكَ تعادلُ فرحة العالمِ بعامِهِ الجديدِ.. بإشراقةِ الشمس.. باخضرار الحياةِ.. يا أنت الحبيبُ الذى يمنحنى السعادةَ والهناءةَ والسرورَ.. والألمَ والأرقَ والتعاسة.. فأنت فرحى وشقائى وأنت ابتسامةُ الحياةِ وعيونُ فرحتِهَا.

يا أنت.. أنت كلُّ شئ لى.. أنت الأملُ والحياةُ والاستقرارُ.. يا أنت.. متى أيامُ الفراق.. والبعدُ.. تنجلى؟ فلقد جثمت بشدتِهَا على قلبى حتى أوشك أن يهلكَ.. ويغدوَ صريعًا لا نبضَ فيه ولا حياةَ.. يا أنت.. تعالَ لترى حبيبتَك فى شوقٍ

إليك.. واقرأ فى عينيها الحبَّ الكبيرَ.. لك أنت وحدَك.. أيها الغالى لا شئَ أصبح غاليًا بعدَك.. الحياةُ فى عينى بك لها قيمةٌ.. والعمرُ والحبُّ بك لهما فى عينى قيمةٌ.. وحبى لك.. أشدُّ وأعظمُ فى قلبى من حبٍّ ليلى لقيسٍ.. فتعالَ! فعندى لك الحبُّ والأمانُ!



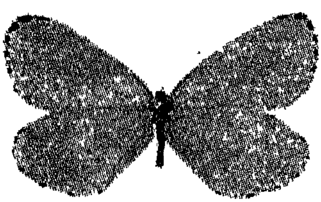
الأمـل الضـائـع

يـا أنـت.. يبقـى لنـا أيـامَ قسـوةِ الكلمـاتِ.. ذلـك الصمـتُ برغـم الأشـياء التـى لا تقـالُ.. ولكنهـا تبقـى لنا الملاذ الدافئ فى كلّ ليالى العراء والثلج.. دمعةٌ تفـرُّ.. تشنُّجٌ مخنـوقٌ يصـلُ إلـى القلـبِ مباشـرةً.. وتمـوتُ معـه بـالندم المـرِّ.. كـلُّ الكلمـاتِ التـى قيلـت فى لحظاتٍ.. لم يكنْ يملؤُها سوى الوهم والخوفِ مـن أن الطريـقَ لا يكفـى لعبـور اثنيـن.. لكم شعرت بـأنى وحيـدةٌ فـى مواجهـةِ كـلِّ ذلـك النـدم! لـم يكـنْ هناك من يحملُ شيئًا منه أو يحزنُ من أجلِهِ..

ولكنــك جئـــتَ وأســـمعتنى كلمـــاتِ عتـــابكَ وحنينِـكَ.. تلـك الكلمـاتُ التـى حملـت نهـرًا يمكنـه أن يَـرْوى كـلَّ العـالم بـالحبِّ.. وكـان صـوتُكَ يحمـلُ لى البشرى.. أنت هنا مرةٌ ثانية تأبى إلا أن تكونَ فى الأعماق وإلى الأبدِ حتى وإن لم تكنْ بجانبى فأنتَ معى دائمًا ستبقى!

أنــــت الأمـــــلُ!

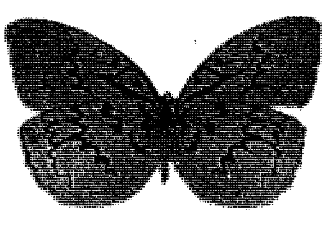
كلمـاتى الورديـةُ تقفزُ فـى نظـراتِ عينـى كلّها لـك.. أنــت يــا نـورَ ليلـى الـذى لا يشـرقُ بالأمــل إلا بـك.. أترقـبُ الليـلَ لألتقـىَ بنظراتِـكَ الدافئــةِ لتسـكنَ قلبـى وأتمنَّــى أن أبقـى معـك إلــى الأبـدِ.. عيونـى تنطـقُ بهـذا الحـبِّ.. هـذا الحـبِّ الطـاهر النقــىِّ.. ولكـــنَّ أوراقَ الأيـــام تتســاقطُ بســرعةٍ.. ويبعدنى عنك الزمنُ.. وينثرنى فى زوايا الفراغ.. فراغ وحدتى إلا منـك.. وتـزدادُ حسـرتى علـى ما مضى من الأيام بدونك.. فهل أنت الأملُ؟



رسائلى إلى الليل

من نافذةِ بيتى أتطلعُ فى شرودٍ.. فإذا السماءُ شفاهٌ مفتوحةٌ بالابتساماتِ.. والبدرُ ينثرُ نورَه وسناه.. يضحكُ فى بشرٍ من بهاه.. دنانيرُ فضيةٌ ملقاةٌ على الأرض.. والأشجارُ ممزقةٌ تسلّلَ منها ضياءُ البدرِ هادئًا.. استلقى على الأعشابِ هادئًا.. لا تغضبى! إن النسيمَ لا يغضبُ.. كلُّ العشاق يحبونه.. فهو رسولٌ يحملُ الهمساتِ والزفراتِ.. أيتها الأشجارُ الممزقةُ ابتعدى عنى.. لا تميلى إلىَّ.. والنسيمُ هذا الرسولُ.. لقد ناء من الكللِ من حملِ رسائلِ الأشواق.. أيها الليلُ ما بالك؟ هل عدتَ إلى الأفولِ؟ أنت صديقى الوحيدُ.. أنادى عليك.. ألا تسمعُنى؟ ألا تعبأ بما يقولُ؟ ويحك! لا تذهبْ وتدعنى! لمن تتركُنى؟ لوحدتى أنا؟ لا أحبُّ وحدتى! مسكينٌ أيها الليلُ.. لقد تمزقت أستارُ ظلالِكَ.. هاهوذا الصباحُ تمطّى وتثاءبَ.. يخطرُ كالحسناءِ فى دلالٍ.. العصافيرُ أفاقت

فتبخـرت حبـاتُ النـدى.. يالقسوَتِكَ أيـهـا الصبـاحُ!
ألا تتمهـلُ؟ هـاهى ذى شمسُـكَ فـى كبـدِ السـماء..
كأنهـا حريـقٌ.. تنشـر ضياءَهـا الوهـاجَ.. كشـعر
غجريـةٍ مـن الباديـةِ.. كشـلالاتِ نيـاجرا تبهـر
السوَّاحَ.. وداعًا أيها الصبـاحُ! فالمسـاءُ صديقى مع
الأيامِ.. فلتنَمْ يا صباحُ! فأنا لا أنامُ!



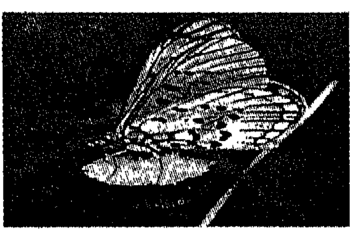
ومضى الهوى فى زحمة الشك

يـا أنـتَ.. كسـرتَ بعنـفٍ حبًّـا يسـاوى كـلَّ عمـرى.. قد عشتُ من أجلِهِ سنواتِ دهرى.. وزاد تجنِّيكَ نزيفَ جرحـى.. وأبدلتَ فرحى نواحًا بعد قهـرى.. لقـد صـبرتُ ومـلَّ الصـبرُ مـن طـولِ صبرى.. وملَّ عذابـى مـن آهـاتِ وجدى.. أنـا لم أعدْ أعرفُ مـن أنـا؟ أنكرتُ نفسى.. أنا لن أصفحَ بعدَ اليوم عمـن تناسـى جـاحدًا حبـى وعهدى.. لقد جرحـتَ القلـبَ بعـد أن كـان يهتفُ صـادقًا فـى دنيـا الهـوى بحبـى.. أنـا يـا أنـتَ.. لستُ إزعاجًا يتوارى خلـفَ أسـوار حيـاتِكَ.. يـا أنـتَ.. لا تـأسَ إن أنـا أبديتُ فى حبِّك صَدِّى.. إنى بذلتُ الحبَّ صادقةً.. وأراك تهجـرُ حبـى.. أنـا لـن أصونَ الـودَّ بعـدَ اليـومِ لمـن قـد خـان ودى.. وسـوف أمضـى فـى التحـدِّى.. وغـدًا تقـولُ آسـفًا لقـد أضعتُهـا وأضعـتُ حبـى.. وتذوقُ فـى غدٍ مـا ذقتُـه بـالأمسِ منـك مـن التجنِّـى والتحدى.. وتذكرُ مع الآهاتِ حبى وودى.. يا أنتَ

لقد مضى مع الزمان الغائبِ سهرى ووجدى..
ومضى ما بالقلبِ من ولعى وحبى.. الحبُّ
يا صاحبى لن تراه اليومَ عندى.. إن الذى
بالنفس كنتَ تراه لم يعدِ اليومَ عندى!

كلمة أخيرةٌ

اليومَ لم يبقَ لى ما أحزنُ أو أبكى من أجلِهِ!

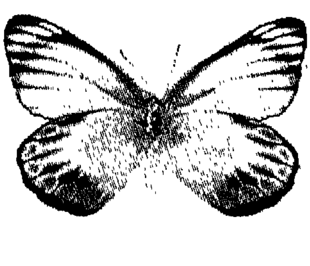


حديث نفس معذبة

كأنى أرى الزمنَ وَحْشًا كاسرًا.. يمزق ضحاياه بكلِّ قسوةٍ وجبروتٍ.. وكأنى نفسى المعذبة تئنُّ من تعذيبِهِ.. ويصرخُ فؤادى من شدة آلامِهِ.. وتهتفُ جوانحى.. أريدُ الخلاص من العذابِ.. ضريبة تلك السعادةِ التى لابد وأن نعيشَها.. فى لحظاتٍ من غفلةِ الزمن.. الذى يقفُ دائمًا بالمرصادِ لنا.. لينغِّصَ علينا حياتَنَا الهانئة.. وليحفرَ فى النفس بؤرًا من الشقاء والتعاسةِ.. فرفقًا أيها الزمنُ القاسى! فنحن بشرٌ من لحم ودم.. رفقًا فالعمرُ سحابةُ صيفٍ لا تلبثُ أن تتوارى خلفه حرارةُ الشمس المحرقةِ.. لتذيبَ معها كلَّ ذرةٍ من عمرِنَا الشقىِّ!

لحظة

ليتَ الزمنَ يرجعُ إلى الوراءِ لأعيشَ كما كنتُ شمعةً تضئُ كلَّ مكانٍ أجلسُ به! ولكننى الآن أشعرُ بإحساسٍ غريبٍ عنى.. لأحبٌ وأحبٌ وأحاولُ أن ترانى.. فلا تحس بى.. ماتت روحى! وروحى التى كانت تشعُّ النورَ فى المكان فى ذلك الزمان.. ليت الزمنَ قد توقف بى فى تلك الأيام! فى لحظةٍ أحببتُها.. ومازلتُ أتوقُ إليها!



حـلـــــــم

كان في خيالي حلمٌ.. يجثمُ على أفكاري كلما اختليتُ بها.. كان الحلمُ كبيرًا.. بوسع ملعب الطفولةِ.. بوسعِ الآفاقِ المتراميةِ.. والعواصفُ حوله تتحدَّاهُ.. توشك أن تقتلعَ جذورَه.. فطويتُه وخبأتُه في خيالي.. أنتظرُ أن ترحلَ العاصفةُ.. وأن تتبددَ الغيومُ.. وتنبسطَ الدروبُ أمامي.. فأنفضَ عنه الغبارَ.. وأطلقَ حميتَه من جديدٍ.. ولكنَّ العاصفة لم ترحلْ.. راق لها أن تتخذ في الوجودِ حولي مكانًا تستريحُ فيه.. ومنه تنطلقُ شراراتِ غضبِهَا.. وكبر الخوفُ على حلمي.. أقصيتُه أكثرَ من عمقِ الزمنِ والذاكرةِ.. وتربعتُ على بابي أنتظرُ الشمسَ، ملامحُها تطلُّ خجولةً.. عبرَ سراديبَ تشعُّها من خلال الغيوم في الفضاءِ.. فيضحكُ قلبي.. يضحكُ عمري المنهكُ من وجعِ الانتظارِ.. وأعودُ إلى خيالي المطويِّ في ذاكرتي المخبأةِ.. وأنبشُ في حواشي صفحاتِهَا عن الحلم

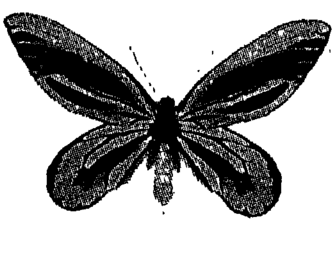
الكبير.. ولكنْ أين هو ذلك الحلمُ؟ تساقطت رياشُ أجنحتِهِ.. وخَبَتْ نبضاتُه.. حتى صار صدًى.. صار ذكرى هزيلة.. أرجأت تفاصيل حياتها إلى زمن النور.. وهاهوذا الزمنُ يقتلعُ منها الحياةَ.. ولا يبقى منها سوى جسدٍ هزيلٍ يحتضرُ في الزوايا الداكنةِ المختبئةِ من العاصفةِ.. ثمة أحلامٌ كثيرةٌ تحتضرُ.. ترى أي عتمةٍ ستحلُّ حين تلفظُ كلُّها الأنفاسَ الأخيرة؟



طاحونة تدور وتدور

أتينا إليها غيرَ راغبين فيها.. ونعيشُ بها فى حلقةٍ واسعةٍ تدورُ بنا.. تائهين غير مستقرين.. هى الحياةُ قصيرةٌ.. لا محلَّ بها ولا متسعَ فيها للتشاؤم ولا للأمل! كم هى أطوالُ الحياةِ؟ إلى أين مسيرتُها؟ وأين النهايةُ؟ فكرٌ وتفكيرٌ.. تدبُّرٌ وتدبيرٌ. نظرةٌ للأعماق.. أعماق المجهول.. ذلك الشبحُ المخيفُ ذو الألوانِ المتعددةِ والأسماءِ المتعددةِ مترادفة ومتناقضة.. نظرة تأمل وفى ذلك نجدُ أن الحقيقة لا تقبلُ تعدُّدَ الألوانِ.. نجدُ أن الحقيقة كالشمس يراها العاقل بلونٍ واحدٍ واضح.. هى الحياةُ ذاتُ الطريق الشاقِّ.. لكنه واضحٌ قصيرٌ تنتهى ببكاءٍ كما بدأت ببكاءٍ حين يولدُ الطفلُ يستقبلُها ببكاءٍ.. ربما احتجاج على مجيئِهِ إليها بدون رغبةٍ منه لأنها الحياةُ لا يعرفُ أحدٌ مصيرَه بها.. ربما كان طريقَ السعادةِ والشقاءِ.. ولكنَّ طريقَ السعادةِ بها قصيرٌ.. وطريقُ العذابِ

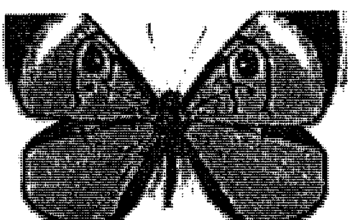
والشقاء هو الأطولُ.. لذلك تجدُه يصرخُ عند ولادَتِهِ.. ويبكي عند شعورهِ بانتهائِهِ منها.. طاحونةٌ تدورُ وتدورُ ولكن بمهلٍ تسحقُ من يُخلَقُ فيها!



حـــبيب العمـــــر

مـا أشـدَّ سعادتي! وأعظمَ هنائي! لِمَ لا وأنتَ هـانــئٌ سـعيد؟ لِـمَ لا أكــونُ أســعدَ النــاس وأعـظـمَـهم هناءً؟ لِمَ لا أكونُ كذلك؟ وقد أصبحتُ واحـدةً مـن أولئك اللاتـي أحيـاهُنَّ الحـبُّ.. وغفِـلَ عنهـنَّ الدهـرُ ونـام عنهـنَّ القـدَرُ.. أولئـك اللاتـي أحْبَبْـنَ ووَجَـدْنَ لحبِّهـنَّ صـدًى.. فـي قلـوبِ مـن أحْبَبْـنَ.. أولئك السعيداتُ كنـتُ أقـرأ عنهـنَّ.. فـي الأسـاطير وتخيلتهـنَّ فـي أحلامـي.. يعِشْنَ فـي عـالمٍ مـن النـور ويسبَحْنَ فـي بحـر مـن النعيـم.. ويـرَوْنَ الحيـاةَ مـن خـلال الحـبِّ حلمًـا زاهيًـا، وأصبحـتُ واحــدةً منهـنَّ.. بعـد أن أحببتُـكَ وامتَـلأ قلبـي بنـور حبِّـكَ.. فلـم أعدْ أرى إلا بهـاءَ وجهـكَ النبيـل.. ولا أسـمعُ مـن الأصـواتِ إلا صوتَـكَ العذبَ الحنـونَ.. لقـد ألهـاني التفكيرُ فيـك عـن كـلِّ شـيءٍ.. فـأنت حلمـي وأنـت نجـوايَ.. لقـد اسـتحوزتَ علـى مشـاعري وغرامـي.. لقـد أحببتُـكَ بمجـامع قلبـي..

وسـأظلُّ أحبُّـك دائمًـا.. إن حبـي لـك أكـثرُ ممـا يستطيعُ القلمُ أن يعبِّرَ عنه.. إنـه حبُّكَ يـا حبيـبَ العمر!



النفس الجريحة

صديقة دربى.. أتيتُ إليك بشكوى فؤادٍ كليمٍ.. هذا الحزنُ يعتصرنى.. ونَثرُ كلامى كذلك حزينٌ.. تُرَى هل مللتِ كلامى وحزنى؟ فقد أصبح كلُّ كلامى حزينًا حزينًا.. ماذا سأفعلُ؟ فنفسى حزينةٌ وجرحٌ عميقٌ بين الضلوعِ.. كلامى حزينٌ.. تقاطيعُ وجهى رسمٌ حزينٌ.. فماذا سأفعلُ يا رفيقة عمرى؟ فقد أصبح كلُّ ما بى حزينًا.. فحزنى تعدَّى مسافاتِ الصَّدَى.. وصوتى توارى خلفَ جدارٍ حزينٍ.. وكلُّ الأمانى أصبحت خيالاً يدورُ ويهوى فوقَ الغيومِ.. صديقة عمرى.. أشعرُ أنى غريبة.. وتلتاعُ نفسى بأرضِ الهمومِ.. وأن زمانى زمانٌ عجيبٌ، صديقة دربى أتيتُك أشكو همًّا طوى النفسَ فى نهرٍ عميقٍ.. وكلما حاولتُ غرسَ ثمارِ الأملِ تأتى رياحٌ عنيدةٌ فتقلع تلك البذورَ.. وأشقى بيأسٍ عميقٍ عميقٍ.. صديقة دربى.. قلبى ذبيحٌ.. وبين الأنام أعيشُ بنفسٍ

جريحـةٍ.. أبـاتُ وأصحو وفـى النفسِ حـزنٌ عميـقٌ فـأقطعُ كـلَّ الكـلامِ.. فـى صمـتٍ أقولُ لنفسـى كلامًـا كثيرًا.. ويجـولُ برأسـى خـوفٌ كبيـرٌ.. ويخفـقُ قلبى وتسـقطُ فى الصمتِ كلُّ الحروفِ.. وأغمضُ جفنى لعلّىَ أرى ضـوءَ الأمـلِ يـأتى من بعيـدٍ! فـألمحَ فـى الأفـق بريقًـا يلـوحُ.. أهـرولُ نحـوَه بكـلِّ الأمـانى.. ولكنه حظّى العاثرُ يأبى علىَّ أن ألمسَ الأملَ..

رفيقـــة دربـــى مـــاذا أقـــولُ؟ وأيـــن طريـــقُ الخلاص؟

مـــــاذا أريـــــدُ؟

فـــى لحظـــةِ حـــزنٍ عميـــقٍ.. تغلّـــفُ نفســـى وذاتـــى.. وتـعـصـــرُ قـلـبـــى بيـن أصـابـع الزمـنِ.. ولا أعـرفُ طريقَ السلام بعد انهدام الأملِ وضياعِ الأمـانِ.. أكتبُ هذه الكلمـاتِ ولا أعـرفُ حتـى الآنَ ماذا أريدُ؟

هـــــــــروب

كثيرًا ما شعرتُ بحزنٍ عميقٍ.. يغلّفُ ذاتى.. وودتُ أن أهـربَ مـن ذاتـى ونفسـى لطـردِ هـذا العـذابِ.. لأن نفسـى تسـمو كثيرًا بـالحبِّ والعطـاءِ.. ولا أجدُ من يمـدُّ يـدَ العطـاءِ والحـبِّ بهـذه الصفـةِ.. الكـلُّ هدفُـه الوحيـدُ المـادةُ.. والمعطيـاتُ الزائفةُ التى لا أسـتطيعُ أن أقرَّهـا.. وأعـترفَ بهـا.. وبالتـالى يصبحُ الانسجامُ مع هؤلاءِ البشرِ غيرَ مرغوبٍ فيه من ناحيتى!



صـــرخـة ألـــــم

أنَـا الآنَ أعيـشُ لحظـاتِ التـأمُّلِ.. فـى خيـالاتِ المـاضى البعيـدِ.. أتصفَّـحُ رسـائلَ الشـوقِ والحـبِّ والهيامِ، وأعطـى لأفكارى الحقَّ للانطلاقِ والتجوُّلِ والتحليقِ والعيشِ فـى وَهْمِ المـاضى الـذى تخلَّـى عنى، أو ربمـا أنـا التـى تخلَّيْتُ عنـه، أفكـارٌ تعـانقُ أعـلامَ الحـبِّ المرفوعـة لـى، وأتركهـا تحلّـقُ معهـا لأعيشَ لحظـاتٍ من التـأملِ فيمـا مضـى.. أفكـارى تعـانقُ أعظـمَ حـبٍّ لـم يسـتطعْ خيـالُ أىِّ شـاعرٍ الوصـولَ إليـه، ولا حتـى الحـبُّ الأفلاطونـىُّ ولا الحـبُّ العنـترىُّ.. إنهـا تجـوُّلٌ فـى عـالمِ المـاضى الجميلِ الـذى ضـاع مـن يـدى، وبـات سـرابًا اقتـاتُ عليـه فـى أيـامى التـى أعيشُـها أحلامًـا وأوهامًـا، ماضىً تولَّى من بْعيدٍ، وما فات من ماضٍ تولَّى!

أعيـشُ وحدتـى وأقـولُ لنفسـى كمـا قـالت أسـمهان: أنـا اللـى أسـتاهل كل اللـى يجـرى لـي.. الغـالى بعتـه رخيـص ولا أحسـبهِ غـالى.. أو كمـا

قــالت أم كلثــوم: ســـهران لوحـدى أعـانى همـى وآلامـى.. إننـى أهذى.. لا أعـرفُ مـاذا أقـولُ، وفِيـمَ أفكـرُ.. وكيـف أعيـشُ عذابـاتِ دنيـاىَ الغريبـةِ التـى جفتنـى بـلا أسـبابٍ.. أنظـرُ إلـى السـقفِ أحملـقُ فيـه لعلنـى أجـد نـافذةً تضـئُ بصيـصَ الأمـلِ المفقـودِ.. أنظـرُ فـى كـلِّ الزوايـا المحيطـةِ بـى لعلنـى أسلّى النفـسَ.. وأعزِّيهَـا.. إن السـنين ابتلعـت حبـى وعمـرى، ولـم يبـقَ لـى سوى التـأمل فـى رسـائلى القديمةِ أبحثُ فيها أو أنشدُ الراحةَ والاستكانةَ.. لقد أصبحتُ بـلا هـدفٍ.. ولا تـأملاتٍ حتـى التخيـلاتُ هربـت بـل ولّـتْ مدبـرةً.. أصبحـت الآنَ لاشـئَ.. أنـا ظـلُّ خيـالِ إنسـانٍ محطـمٍ.. بعـد أن تحطمـت كـلُّ آمالى على صخرةِ الألمِ والأحزانِ.. وقاربُ نجاتى الصغيرُ الـذى كنـتُ أجـدِّفُ فيـه تحطـمَ هـو الآخـرُ.. ولـم يبـقَ لـى شـئٌ ولا حتى خيطُ عنكبوتٍ.. أتشبثُ بـه لأحْيـىَ مـا مـات.. مـا بنفسـى، إن نفسى تئنُّ من العذابِ والألمِ الذى أحاط بها كسياج لا مفرَّ منه!

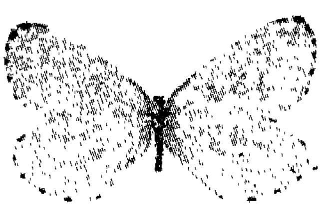
الأمـــل التـائــه

أنـا أبحثُ عن السعادةِ فى هذه الحياةِ لكن زمنى ينزفُ دمًا وألمًا.. يعشقُ زمانى أن أعيشَ فى عذاباتِهِ وأن أتوسلَ له وأخضعَ.. أنا.. بلا حياةٍ ولا روح.. يلازمنى شقائى أينما اتجهتُ.. أفرُّ منه إليه.. لاشئَ يستطيعُ أن يخلصنى إلا رحمة إلهية.. ربما بعدَها أعيشُ بسلامٍ وأمانٍ وحبٍّ.. أيها الحبُّ.. أبحثُ عنك فى زوايا الزمان ولا أجدُكَ، لماذا تهربُ منى وكنتَ تلازمنى دائمًا بدون أن أبحثَ عنك؟ اليومَ تغيرتُ الصورةُ.. أصبحتُ أبحثُ عنك ولا أجدُكَ أين أنتَ يا شعاعَ حياتى وأملَ آمالى وسعادتى؟

إن شعاعَك تطويه يدُ القدر، وتبعدُه عنى برازخُ الأميال.. ليلى طويلٌ أظلمُ من شدةِ الظلم.. ونهارى يلفُّهُ ألمٌ شديدٌ يعصرُ الفؤادَ ويحطّمُ النفسَ اليائسة، يخيّمُ على كلِّ أجزاء حياتى.. أحاولُ الهروبَ منه فلا أستطيعُ.. النومُ باتَ يهربُ من

عينـى، لا أستطيعُ الراحـة فيـه، أودُّ الهروب فأجدُ كلَّ الأبوابِ أمامى مغلقة، أحاولُ أن أجدَ ولو ثقبًا! أجدُ فيه شعاعَ الأمل.. لا أستطيعُ.. لقد تعبتُ وتعبَتْ نفسى من الهرولةِ خلفَ أبوابِ الفرح فلا أجدُها إلا موصدةً.. بعدَها أجلسُ مستسلمة لقدرى.. ضائعة بين أوراقى المتعبةِ وقلمى الذى ينامُ بين أناملى.. لقد عجز حتى هو منى.. ويودُّ أن أرْمِيَهُ جانبًا ليرتاحَ لساعةٍ ضاقت من نظرى إليها.. فأنا أنظرُ إليها دائمًا بلهفةٍ لعلنى فى ثوانيها أو دقائقها أو ساعاتها أجدُ الأملَ، وأنا أيضًا مللتُ منها لأنها لا تستطيعُ أن تحققَ ما آملُهُ.. لحظتَها أودُّ أن أحطمَها لكى يقفَ الوقتُ بعدَها.. تقفَ الحياةُ بالنسبةِ لى.. ويتساوى بعدَها كلُّ شئ.. إنه الموتُ بلا موتٍ.. انتظارُ لحظةِ النهايةِ.. إن أحدًا لا يكترثُ لو أموتُ أم أحيا.. وهذه هى مأساتى.. يا نفسى المتعبة لا تحاولى البحثَ، لقد فات الأوانُ فلا مفرَّ من الوحدةِ والتعاسةِ.. فالناسُ تغيروا.. ولا يستطيعون الرجوعَ إلى الإنسانيةِ والبراءة والبساطةِ والحبِّ والصداقةِ.. لقد أصبحوا

بوجهَيْـن.. والغبـارُ غـــطَّاهُمْ والزيـفُ و الحقـدُ..
والنفـاقُ والمصلحـةُ.. ولا يستطيعُ المـرءُ أن يمـيِّزَ
بين العدوِّ والصديق!



ليلـــة فـــرح

عجبى عليك يا زمن.. تجرح ولا تداوى.. حتى الحبايب نسوا مثلك ولا داوو.. وجروح نفسى تزيد منك ولا تداوى..

ويسألونى الناس ليه الحزن مدارى فى عيونك.. ليس ما سألوك يا زمان.. ويسألوا المجروح ولا يسألوا الجارح.. حتى الفرح يصعب تخلينى أسعد معه ليلة.. وأعيش مع الآلام طول ليلى ونهارى.. وتجينى ساعة صفا يصعب أعيش فيها.. عشان زمانى عنيد يصعب عليه إنى أعيش فيها.. ليله فرح مرة من عمرى أقضيها وأبعد عنى الأحزان وهمومى أخفيها.. لكن زمانى عنيد ما يرضى أقضيها.. ولو لساعة أعيش يصعب عليه فيها.. أصرخ من الأعماق يارب ويشى الحيلة.. عمرى قضى وانتهى كله مع الأحزان.. وأنا أعيش فى انتظار لحظة سعادة.. لحظة بس تكفينى عشان أقول انى سعيدة وفرحانه وهذا يكفينى..

رقم الإيداع

٩٧/٨٥٩٢

الترقيم الدولى I.S.B.N.

977 - 5784 - 02 - 6